المشرق

الاضاليل العصريّة والكرسيّ الرسوليّ

نظر لاهوتي للاب لويس شيخو

من مواعيد الرب المقرَّرة لكنيسته انَّ ابواب الجحيم لن تقوى عليها وليست ابواب الجحيم على ما بيَّنهُ لفيف الاباء واللاهوتيين الَّا الاضاليل والهرطقات التي يبثّها ابليس كما الزوان بين الحنطة في حقل الكنيسة ليفسد الزرع الجيد ويتلف طعام الارواح الذي هو قائم بمعرفة الحقيقة وعقائد الايمان الثابتة

ولهذا السبب لم تزل الكنيسة في كل اطوار تاريخها منذ صعود الرب الى يومنا هذا تُصلي البدع حربًا عوانًا لتحفظ وديعة الايمان مصونة من كل ضرر يلحق بها متنزّهة من كل شائبة كما تسلّمتها من ايدي المسيح رأسها. فتارةً تميط القناع عمَّا استخفى من الاضاليل واندسَّ متواريًا الى العقول السليمة وتارةً تفلّ شوكة البدع بما تعقدهُ من المجامع المسكونيَّة او الاقليميَّة وطورًا تتصدَّى للتعاليم الكاذبة بما يصنّفهُ ملافنتها من التآليف المدقّقة او ما يسطّرهُ احبارها الاعظمون من المناشير والرسالات العمومية الموجَّهة الى كل الكنائس. وبكل هذه الوسائل تجعل حدًّا للضلال وتردّ الكفر خاسرًا مدحورًا وتصون في قلوب ابنائها تلك الدرَّة الثمينة التي يبيع التاجر العاقل كل شيء ليقتنيها

وقد اظهرت الكنيسة في عهدنا حرصًا وعناية خاصة لمَّا عاد الجحيم فنفث سمَّهُ في الانحاء شتَّى بما ابدعهُ من الاضاليل اللاهوتيَّة والفلسفيَّة والادبيَّة ليقوّض بذلك اساس الكنيسة ويضعضع اركانها. فقام ربَّان السفينة البطرسيَّة بازاء تلك الانواء ولم يدَّخر وسعًا الى ان نجَّى سفينتهُ من الغرق واطاش سهام المعادين. ولو تتبَّعنا فقط اعمال

الثالثة الاحبار الاخيرين الذين شرَّفوا منذ نصف قرن كرسي الخلافة البطرسيَّة لتحققنا ما احرزوهُ من المفاخر في تعقّب آل الضلال واطفاء جمرتهم فانَّ البراءات البابويَّـة التي تركوها تشهد لهم بالفوز التامّ بعدَّة تعاليم باطلة لم يبقَ اليوم غير اسمها. وكذلك المجمع الواتيكاني اثبت حقائق متعدّدة حاول بعض الملحدين انكارها فكبا زندهم وذهبت ريحهم وانتصر الحقّ وزهق الباطل

على انَّ الضلال مع مـا يناله من الضربات اللازبة لن يموت تماماً فهو ذلك التنين الكثير الرؤوس الذي لا يُقطع له رأس حتى يبرز راساً آخر اشد سوءا واوخم عقبى ومن ثم ما دام الحقّ يناضل على الارض ليثبت ملكهُ الذي هو ملك الله عينهِ سيقوم ايضاً الضلال بازائهِ كعدوّه الالد الذي يترصّدهُ لثل عرشهِ السامي. فانَّ الربّ سبق واخبر بذلك تلاميذهُ حيث قال لهم انهُ لا بُدَّ من وقوع الشكوك (متى ١٨: ٧) وانهُ سيقوم فيهم انبياء كذبة يعلّمون غير ما علّمهُ (متى ٢٤: ٢٤) وكذلك انبأ بولس الرسول بوقوع الهرطقـات وفشوّ البدع (١ قور ١١: ١٩) فلا عجب اذن ان يعود الضلال فيحاول نشر زوانهِ في الكنيسة حيناً بعد آخر

والحق يقال انَّهُ منذ عشر سنوات قد فشت اوباء اضاليل مختلفة قام للدفاع عن حوزتها رجال اوقعوا اوهامهم في موقع الحقّ وانقادوا لترهات مخيلتهم فاعتصموا باضغاث احلامهم. ومن جملة هؤلاء بعض الكاثوليك بل بعض الكهنة ممن جعلوا الاراء الغريبة دينهم والبحث المفرط ديدنهم فانخدعوا ببهرجة بعض الاكتشافات العصريّة وانبهروا باقاويل قوم من اعداء الكنيسة فظنّوا انَّ الكنيسة لعلى خطر عظيم وعلى شفير هـارٍ فجاؤوها يعرضون عليها اصلاحاتهم ومذاهبهم كأنَّ فيها الخلاص

وقد جمع الكرسي الرسولي جدول هذه المزاعم المردودة في براءة خصوصيَّـة اصدرها المجمع المقدس مع مصادقة الحبر الاعظم عليهـا . ولا غرو انَّ هذا القرار من اخطر ما ابرزهُ رعاة الكنيسة في تفنيد التعاليم المستحدثة ونبذها. وقائمة هذه المزاعم تحتوي ٦٥ قضيَّة لا يسمح عظيم الاحبار بتعليمها والقول بها بل يحتم على الكاثوليك كافةً برذلها وانكارها. وما عتم الاب الاقدس في اواسط ايلول المنصرم ان نشر رسالة عامة أيد فيها حكم المجمع المقدَّس واوضح فكرهُ في تلك التعاليم المبتدعة فكرَّر نبذهُ لها وامر كلَّ الكاثوليك بالحياد عنها وجحدها

ولمَّا كانت اوامر الكرسي الرسوليّ لدينا مرعيَّة تقوم لنا مقام وصاياهُ تعالى الذي

منهُ مصدر كلّ سلطة رأينا ان نوقف قرّاءنا الشرقيين على مجمل تلك القضايا التي ابطلها الكرسي المشار اليهِ لا لان احد كاثوليك الشرق ذهب الى تلك المذاهب الواهنة او اعلن بها بل لفائدتهم الخاصة. فقط لئلَّا ينخدعوا بمثل تلك الاقاويل اذا ما وجدوها مسطّرة في بعض المصنّفات الغربيَّة او عثروا عليها في الجرائد الوطنيَّة فيأخذوا منها حذرهم ويعرفوا ما في دسمها من السم الناقع · وتسهيلًا لادراك الامر ها نحن نقسم هذه القضايا الى بعض اقسام يرجع اليها القرَّاء فيستخلصون منها التعاليم الصادقة التي يجب متابعتها والضدّ بالضدّ يظهر

١ الوحي والاسفار المقدسة

معلوم انَّ الوحي هو اساس الديانة النصرانيَّة فانَّ كل مسيحيّ يعتمد في ايمانهِ على قول الله الذي سبق في العهد القديم واوحى بتعاليمهِ وشرائعهِ الى موسى الكليم والى انبيائهِ واصفيائهِ الذين دوَّنوا ما تلقَّنوا منهُ تعالى في الاسفار المقدَّسة السابقة لزمن السيّد المسيح · ثم لمَّا تمَّت الازمنة وتجسَّد الكلمة ابن الله وحلَّ فينا اكمل تلك التعاليم ولقَّنها اوَّلًا شفاهًا الى رسلهِ ثم بعد صعودهِ الى السماء اوحى الى البعض منهم بأن يودعوا تلك التعاليم في الاناجيل المقدَّسة والرسائل الى الكنائس · وكل هذه الاسفار سواء كانت من العهد القديم او العهد الحديث يعدُّها المسيحيّ في منزلة متساوية بمثابة كلام الله الحيّ الصادق تشهد على صحَّتها الآثار التاريخيَّة والاكتشافات الحديثة وتقاليد الشعب اليهودي وتواتر الشهادات في كنائس الشرق والغرب

فهذه الامور مع انطباقها على الحق اليقين وتسليم كل نصرانيّ بصحَّتها منذ عشرين قرنًا زعم بعض الكتبة العصريين انَّها محض اختلاق وانَّ الوحي الالهي لا اصل لهُ ولا سند وانَّ الاسفار المقدَّسة كتبها بعض المؤلفين من تلقاء ذواتهم مستندين على معلوماتهم الخاصَّة ومن ثم امكنهم ان يضلُّوا في ما كتبوهُ وفي الواقع قد اخطأوا في مزاعم شتى · واستنتجوا من هذه المقدَّمات ان الكتب المنزلة كمثل بقية التآليف البشريَّة يستطيع انتقادها وتزييف اقوالها كلُّ من شاء وان الكنيسة لم تُعطَ السلطة لتفسيرها والدفاع عنها

هذا مجمل اقوال هؤلاء الكتبة الذين ينقضون اساس الوحي ويدكُّون اركان الدين وما هو افظع من ذلك انهم يدَّعون بانهم كاثوليك وهم ملحدون ليس الَّا

فابطالًا لهذه السفسطات قد خصَّ الكرسي الرسولي القسم الاوَّل من جدول القضايا المبطلة من القضيَّة الاولى الى القضية الرابعة والعشرين (راجع منطوقها في اخر هذه المقالة ص ٩١٩) فترى هناك انَّ الكنيسة تؤيّد تعاليم المجمع الواتيكاني في الوحي وفي سلطة الكنيسة التامَّة على حفظ الاسفار المقدَّسة وشرحها شرحًا قانونيًا وانَّ لها ان تتصدَّى لمن يسيْ شرح الكتب الالهية وتجري على كتاباتهِ الفحص فتحظِر على المسيحيين مطالعتها. ومن جملة ما قرَّرهُ هنا المجمع المقدس ان وحيهُ تعالى يتناول كل اجزاء الاسفار المقدسة من كلا العهدين دون استثناء. وبالخصوص انجيل القديس يوحنَّا الذي لا تختلف تعاليمهُ وصحَّة معجزاتهِ عن بقية الاناجيل من حيث اصلهِ الالهي ومصدره وانهُ حقيقة ليوحنَّا الحبيب الذي شهد بما عاين وشهادته حقٌ كما قال في نهاية انجيلهِ

هذه خلاصة القسم الاول من القضايا التي رأى الكرسي الرسولي تزييفها وفرض على المسيحيين نفيها

٢ عقائد الايمان الكاثوليكي

يحتوي هذا القسم الثاني اربع عشرة قضية (٢٥—٣٨) استخلصها المجمع المقدس من تآليف بعض المحدثين ليرذلها. ومدارها على عقائد الايمان الكاثوليكي عمومًا وخصوصًا. فانَّ القحة حملت بهؤلاء الكتبة الى ان يزعموا بانَّ العقائد التي ورثتها الكنيسة من السيد المسيح وتسلَّمتها من ايدي رسلهِ الكرام ليست حقائق ثابتة مقرَّرة وانَّما هي اختراعات بشريّة نظمتها الكنيسة في عداد المعتقدات تزيد وتنقص على اختلاف الازمنة والامكنة وليس منها فائدة الَّا ان تساعد المؤمنين في مباشرة الاعمال الصالحة دون ان يحتاج المسيحي الى الخضوع لها والانقياد الى حكمها بالايمان. وما اكتفوا بأن غيَّروا جوهر العقائد وحقيقة تعريفها حتى ناقضوا اخصَّها واشرفها اعني عقيدة تجسد ابن الله وعقائد لاهوتهِ وصفاتهِ الجوهريّة ومعجزاتهِ وموته فداء عن الجنس البشري ولاسيما قيامتهُ من بين الاموات فبلغوا في نكرانهم الى حيث لم يبلغ المراطقة القدماء والشيع البروتستانيّة

فهذه الاضاليلُ المنافية للعقائد المسيحية قد ضربها الكرسي الرسولي بالحرم في جدول القضايا التي نحن بصددها وبذلك كرَّر ما طالما اثبتتهُ اسفار العهد الجديد وتعاليم

الآباء وقوانين المجامع المقدسة اولًا بخصوص معتقدات الايمان التي لا يمكن ان يطرأ عليها ادنى تغيير فحفظتها الكنيسة كما أُودعتها من ايام الرسل دون زيادة ولا نقصان وانما اوضحتها فقط ايضاحاً اجلى لمّا انكرها الهراطقة · وعليهِ يجب على المسيحي ان يعتقدها الاعتقاد الباطن التام ويُخضع لها قوى عقلهِ ويضحّي دونها كل نفيس حتى حياتهُ ان لزم الامر كما فعل الوف الالوف من الشهداء واولياء الله

امَّا لاهوت المسيح وتعاليمهُ وصفاتهُ الالهيَّة ومعجزاتهُ وافتداؤه للبشر وقيامتهُ من الموت فتلك حقائق لا يشك فيها ألّا من جحد النصرانيَّة ونبذ معتقداتها الخلاصيَّة وكتبُ الآباء واللاهوتيين مشحونة بالبراهين القاطعة التي تثبتها وتنفي عنها كل ريب وقد دوَّنَّا في مجلة المشرق عند سنوح الفرصة كثيرًا من هذه القضايا في مقالات نسج بردتها بعض اساتذة اللاهوت في كليَّة القديس يوسف يسهل مراجعتها على من يطلب الحجج الراهنة عن صحَّة عقائدنا المسيحيَّة · وان طلب منَّا القرَّاء غير ذلك فنحن مستعدّون لتلبية دعوتهم

٣ اسرار البيعة

ليس فقط علَّم السيد المسيح تلاميذه مدَّة حياتهِ على الارض وتقدَّم اليهم بان يذهبوا الى العالم كلهِ لينشروا دعوتهُ ويبشروا بانجيلهِ لكنَّهُ ايضًا دفع اليهم مع وديعة الايمان وسائل فعالة انشأها بنفسهِ ومن شانها ان تحوّل النعمة الفوز بالنعيم السرمدي · وهذه الاسرار كما لا يخفى سبعة تشمل كل حياة الانسان منذ ميلادهِ اذ تجعلهُ ابنًا لله بالمعموديَّة وتقوّيه ضد تجارب العدو بالتثبيت وتقيت نفسهُ بالقربان الاقدس وتطهّرها بسر التوبة وتشدّد قواها عند الموت بسرّ المسحة الاخيرة وتخول السلطة لرسم الاسرار بالكهنوت وتقدس العيال المسيحيَّة وتنميها بسرّ الزواج

على ان اولئك الجحدة الذين انكروا المعتقدات المسيحيَّة ما كانوا ليسكتوا عن اسرار الكنيسة فمنهم من زعم ان هذه الاسرار علامات تقويَّة لكنها فارغة لا تعطي النعمة لمباشريها ومنهم من ارتأى ان السيد المسيح ليس هو منشئها بل ظهرت بعده بتوالي الازمان · وغيرهم نبذوا بعضها او شرحوا ما ورد عنها في الانجيل الطاهر شرحًا منافيًا لتعليم الكنيسة المتواصل فهذا يزعم انَّ المعموديَّة كانت طقسًا رمزيًا لا يمحي الخطيئة وذاك يرى ان سرّ التثبيت لا اثر لهُ في العهد الحديث وبعضهم يحسب انَّ

كلام الرب هذا هو جسدي هذا هو دمي مجاز لا حقيقة له وكذلك قولهُ تعالى « تغفر الخطايا لمن تغفرونها وتُربط على من تربطونها » لا يراد به سرّ التوبة

فلتزييف كل هذه الترهات حرم الكرسي الرسولي الاراء الفاسدة المخالفة لتعليم الكنيسة المتواتر في الاسرار وقرّر ان السيد المسيح وحده انشأ تلك الاسرار واورثها نعمةً فاعلة تحلّ لا محالة على من يقبلها بالشروط المفروضة . ثمّ نفى كل تفسير سقيم لاقوال الرب الصريحة الجليّة . وهذه القضايا التي تقرّر نعمة الاسرار وتبطل في شأنها اكاذيب الملحدين عددها ١٣ قضيّة (٣٩—٥١) نهى عن تعليمها المجمع المقدّس وبذلك قرّر كلام الرب الذي يثبت الى الابد ولا يزول ولو زال السماء والارض ودافع عن تعاليم الرسل التي اودعوها في رسائلهم المنزلة او شهدت عليها بالتواتر كنائس الشرق والغرب وملافنتها العظام منذ عهد الحواريين الى يومنا وكشف سحابة الريب عن وجه شمس الحقيقة

٤ الكنيسة وتعليمها

قد خُصّ القسم الاخير من جدول القضايا المنهي عن تعليمها لنفي الاضاليل المنوطة بالكنيسة وتعليمها . فممّا ارتآهُ المبتدعون المحدثون كون الكنيسة جماعة بشريّة لم ينشئها السيد المسيح ولم يجعل بين تلاميذه رئيساً يطيعونهُ في امور الدين كان هؤلاء المتشدقين نسوا قول الرب لبطرس : « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي » وقولهُ له : « ارعَ خرافي ارعَ نعاجي » وقولهُ : « ثبّت اخوتك » . ومثل هذا في الغرابة قولهم بان الكنيسة الرومانيّة ليس لها مزيّة على بقيّة الكنائس وانّما رئاستها نتجت عن بعض ظروف خارجيّة . واغرب من هذا قولهم بانّ تعاليم الكنيسة اليوم غير تعاليمها في قرون النصرانيّة الاولى وانّ معتقداتها في الله عزّ وجلّ وفي تكوين الخليقة وفي التأنس والفداء تخالف العلوم الطبيعيّة ومن ثمّ ستكون الكثلكة ابدًا معادية للعلم والتقدّم ما دامت محافظة على عقائدها

ترى رعاك الله ما في كل هذه المزاعم من الكذب والشطط وكفى لتزييفها القول بان للدين والعلم مصدرًا واحدًا هو الله سبحانهُ وتعالى فلا يمكنهُ ان يجعل الحقائق الدينيّة معاكسة للعلوم الطبيعيّة . فبكل صواب اذن ابطلها المجمع المقدس في القضايا المحرّمة (٥٢—٦٥)

واقوى دليل على ذلك انَّ الكنيسة كانت في كل زمان من اعظم انصار العلوم فهي التي سعت في فتح الوف من المدارس لتعزيز العلوم واثارة الاذهان. وهي التي انشأت الجمعيَّات الرهبانيَّة لتهذيب الاحداث وبثّ المعارف البشريَّة. فمنها خرج عدد لا يُحصى من مشاهير الرجال الذين شرَّفوا كل الفنون وباعمالهم تنطق الآثار التي لا يفي بها احصاء من آداب وشعر وفلسفة وفنون جميلة وعلوم رياضيَّة وفلكيَّات. فليت شعري كيف اتت شجرة الكنيسة بمثل هذه الثمار الطيّبة ان كانت الشجرة سيئة غير صالحة والشجرة تعرف باثمارها

هذا نظر عموميّ سطَّرناهُ على صفحات مجلَّتنا ولم نحاول فيه الردّ على تلك القضايا التي رذلها الكرسي الرسولي لانَّ مثل هذا العمل يقتضي مجلَّدات ضخمة اذ لم يترك هؤلاء الجحدة قضيَّة من قضايا الايمان الَّا نقوها او زيَّفوها. وما سبب ذلك غير جهلهم بالعلوم اللاهوتيَّة فانَّهم لو اعملوا فيها النظر بعض ساعات لتحقَّقوا انَّ كل آرائهم مفنَّدة بالبيّنات اللامعة منذ مئين من السنين لكنَّهم آثروا الاعتماد على عقولهم الضعيفة وحملهم الكبرياء الى ان يجعلوا نفوسهم بمثابة علماء. فطالما كان افنوا عمرهم في التنقيب والبحث وبنوا للدين صرحًا منيعًا لا يهدمهُ آل الكفر مهما طغوا وبغوا لكنَّهم يرجعون خاسرين ويقرُّون مرغومين بثبات الدين المستقيم الى منتهى العالمين

جدول

القضايا التي رفضها وحرمها المجمع المقدَّس بمصادقة الحبر الاعظم بيوس العاشر

١ انَّ القانون الكنسيّ الذي يقضي بعرض التآليف المتعلقة بالاسفار الالهيَّة على مراقبة السلطة الدينيَّة لا يتناول الكتبة المنقطعين الى انتقاد اسفار العهدين القديم والحديث والى تفسيرها تفسيرًا علميًّا

٢ لا يجوز الازدراء بتأويل الكنيسة للاسفار المقدَّسة لكنَّ هذا التاويل يجب عرضهُ على حكم المفسّرين واصلاحهُ على رأيهم

٣ يُستدل من الاحكام والتأديبات الكنسيَّة التي أُبرزت في نفي التفسير العلمي العالي بان الايمان الذي تقتضيه الكنيسة منافٍ للتاريخ وان المعتقدات الكاثوليكيَّة لا توافق تاريخ اصول الديانة المسيحيَّة الراهنة

٤ لا يستطيع تعليم الكنيسة ان يقرّر حتى بتحديداته الاعتقادية صحّة معاني الكتب المقدّسة

٥ لمّا كانت وديعة الايمان تشمل فقط حقائق الوحي ليس للكنيسة ان تبدي حكمها على اي وجه كان في قرارات العلوم البشريّة

٦ في تحديد حقائق (الايمان) تتحد الكنيسة المعلّمة والكنيسة المتعلّمة كلتاهما بحيث لا يبقى للكنيسة المعلّمة الّا ان تصادق على اراء الكنيسة المتعلّمة

٧ انّ الكنيسة اذا ما رذلت بعض الاضاليل لا يمكنها ان تطلب من المؤمنين الرضى الباطن بالاحكام التي اصدرتها

٨ يخلون من كل ذنب اولئك الذين لا يكترثون لقضاء المجمع المقدّس الموكول اليه فحص الكتب ولاحكام بقيّة المجامع الرومانيّة

٩ الذين يعتقدون انّ الله عزّ وجل هو حقيقةً الموحي بالاسفار الالهيّة يعربون عن سذاجة عظيمة او جهل مفرط

١٠ ان الوحي في العهد القديم يتوقف على كون الكتبة الاسرائيليين قد عرضوا الحقائق الدينيّة على اسلوب خاص لم يحسن معرفتهُ الوثنيون او جهلوهُ تماماً

١١ لا يشمل الوحي الالهي جميع الاسفار المقدسة بحيث يجعل ايّ قسمٍ كان من اقسامه بمأمن من كل خطأ

١٢ على المفسر اذا اراد ان يتجرّد بنوع مفيد للدروس الكتابيّة ان يُقصي عنهُ كلّ فكر سابق بخصوص اصل الكتاب المقدّس الفائق الطبيعة فيشرحها شرحهُ للتاليف البشريّة ليس الّا

١٣ قد سعى الانجيليون انفسهم ثمّ نسل النصارى الثاني والثالث بترويق الامثال الانجيليّة فعلّلوا بذلك قلّة الفائدة الناجمة عن دعوة المسيح لليهود

١٤ في روايات متعدّدة لم يقصد الانجيليّون تدوين الحقيقة بل اوردوا ما حسبوهُ اجدى نفعاً للقرّاء وان كان زوراً باطلاً

١٥ انّ الاناجيل لم تزل تزداد وتتّضح الى ان اصبحت في صورتها القانونيّة وهكذا لم يبقَ فيها من تعليم المسيح الّا اثر طفيف ومشبوه فيه

١٦ ليست روايات يوحنا تاريخًا صحيحًا وانّما هي تأملات تقويّة عن الانجيل

وكذلك الخطب التي رويت في بشارته انما هي مذاكرات لاهوتية في سر الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية

١٧ قد بالغ الانجيل الرابع في رواية المعجزات ليس فقط زيادة في بيان غرابتها بل لتكون ايضاً اجدر بتعظيم عمل الكلمة المتجسد ومجده

١٨ ينسب يوحنا الى نفسه كونهُ شاهداً عياناً عن المسيح وانما هو بالحقيقة شاهد ممتاز عن الحياة المسيحية او حياة المسيح في الكنيسة في منتهى القرن الاول

١٩ قد عبَّر المفسرون غير الكاثوليك عن معنى الكتاب المقدس الصحيح تعبيراً افضل من الكاثوليك

٢٠ لم يمكن الوحي ان يكون سوى حصول الانسان على معرفة علاقاته مع الله

٢١ ان الوحي الذي هو موضوع الايمان الكاثوليكي لم يبلغ نهايتهُ مع الرسل

٢٢ ليست العقائد التي تعلن بوحيها الكنيسة حقائق منزلة من السماء لكنها تفسيرٌ ما للحوادث الدينية اصابهُ العقل البشري بعد عناء طويل

٢٣ انهُ لممكن — والامر واقع بالحقيقة — ان يوجد مناقضة بين الاحداث المروية في الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة التي تستند اليها تلك الاحداث بحيث يستطيع ارباب الانتقاد ان ينبذوا تلك الاحداث ويبطلوا ما تعتبرهُ الكنيسة غاية في الصحة

٢٤ لا لوم على المفسر اذا وضع مقدمات قياس يُستنتج منها بطلان او عدم يقين العقائد تاريخيًا على شرط ان لا ينكر رأسًا تلك العقائد

٢٥ ان الرضى بالايمان مرجعهُ في آخر البحث الى مجموع امور مرجحة

٢٦ يجب ان تحفظ عقائد الايمان على مقتضى معناها العملي اعني كقاعدة تأمر بالعمل ليست كقاعدة توجب الاعتقاد

٢٧ لاهوت السيد المسيح لا يثبتهُ الانجيل فانَّ ذاك عقيدةٌ استخلصها الضمير المسيحيّ من معنى اسم المسيح

٢٨ لمَّا كان يسوع يتمم اعمال بشارته لم يشأ ان يعلم الناس كونهُ المسيح كما انهُ لم يقصد بمعجزاته ان يثبت حقيقة هذا الامر

٢٩ يمكن التسليم بان المسيح من حيث التاريخ احطّ مقاماً منهُ من حيث الايمان

٣٠ في كل الآيات الانجيليَّة المتضمنة للفظة « ابن الله » ترادف هذه الكلمة اسم مسيح فقط ولا يُراد بها البتَّة انَّ السيد المسيح هو ابن الله الحقيقي الطبيعي

٣١ انَّ التعليم المختصّ بالمسيح كما ورد في بولس ويوحنا وفي مجامع نيقية وافسس وخلقيدونية ليس هو تعليم يسوع وانَّما هو التعليم الذي ادركهُ الضمير المسيحي عن يسوع

٣٢ لا يمكن الموافقة بين معنى النصوص الانجيلية الطبيعيّ وتعليم اللاهوتيين عن ادراك يسوع المسيح وعصمة علمهِ

٣٣ يتَّضح جليًّا لكل رجل لا ينقاد للتوهمات البديهيَّة احد الامرين امَّا ان يسوع ضلَّ في كلامهِ عن قرب مجيء المسيح وامَّا انَّ معظم تعليمهِ المدوَّن في الاناجيل الثلاثة الاولى لا صحَّة لهُ

٣٤ لا يمكن المنتقد ان ينسب الى المسيح علمًا غير محدود الَّا على افتراضٍ لا يثبته التاريخ ولا يرضى بهِ العقل السليم اعني انَّ المسيح من حيث هو انسان احرز علم الله ولم يشأ مع ذلك ان يشرك تلاميذهُ والاجيال التابعة في احاطتهِ بكل تلك المعلومات

٣٥ لم يدرك يسوع دائمًا سموّ رتبتهِ من حيث هو مسيح

٣٦ ليست قيامة المخلص بحصر المعنى قضيَّة تاريخيَّة وانما هي فقط حادث من النظام الفائق الطبيعة المحض ممَّا لم تبيّنهُ الادلَّة ولا يمكن اثباته وقد استخلصهُ الضمير المسيحي شيئًا فشيئًا من حوادث اخرى

٣٧ ان الايمان بقيامة المسيح كان في الاصل عبارةً عن الاعتقاد بحياة المسيح المخلَّدة عند الله ليس بذات قيامتهِ

٣٨ انَّ عقيدة فداء المسيح للبشر بموتهِ ليست من الانجيل بل من تعليم بولس الرسول فقط

٣٩ انَّ الاراء في اصل الاسرار كما توهمها آباء المجمع التريدنتيني واثّرت في احكام المجمع وقوانينه الاعتقادية لمختلفةٌ اي اختلاف عن الاراء الشائعة اليوم بالصواب بين مؤرخي النصرانيَّة

٤٠ تولدت الاسرار من تفسير الرسل وخلفائهم لبعض افكار المسيح ونياتهِ بعد

لستضاءتهم بانوار الظروف وعلى مقتضى ماجريات الحوادث

٤١ ليس للاسرار غاية اخرى سوى ان تحيي في عقل البشر ذكر الخالق ووجوده ذي النعم المتواصلة

٤٢ هي الجماعة النصرانيَّة التي اشاعت وجوب العموديَّة وقبلتهُ كطقس الزامي واناطت بهِ واجبات الاقرار بالدين المسيحي

٤٣ انَّ عادة منح سرّ العماد للاطفال جرت بدافع نظام مستحدث كانت احدى نتائجه انقسام هذا السرّ الى سرّين اعني العموديَّة والتوبة

٤٤ لا شيء يثبت استعمال الرسل لسر التثبيت. وان الفرق الجوهريّ بين سري العمودية والتثبيت لا يتعلَّق بتاريخ اوائل النصرانيَّة

٤٥ ليس ينبغي ان يُنظم كل كلام بولس عن انشاء سر الافخارستيَّا (١ قورنتس ١١: ٢٣—٢٥) في جملة الاحداث التاريخيَّة

٤٦ لم يخطر على بال الكنيسة الاولى شيء من امر الخاطئ المزكَّى بواسطة السلطة الكنسيَّة. وانَّ هذا الفكر لم تتعوَّدهُ الكنيسة الَّا رويدًا رويدًا. لا بل انَّ التوبة بعد ان تقرَّرت بين رسوم الكنيسة لم تُدعَ باسم سرّ لأنها كانت تعتبر كسرّ معيب

٤٧ انَّ قول الرب «خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تُمسك لهم (يوحنا ٢٠: ٢٢—٢٣)» لا يدلّ مطلقًا على سر التوبة مهما رضي بتقريره آباء المجمع التريدنتيني

٤٨ لم يقصد يعقوب الرسول في رسالتهِ (٥: ١٤—١٥) ان يُعلن سرَّ رسمه المسيح وانَّما اراد فقط ان يوصي بعادة تقويَّة وان رأى في هذه العادة واسطة لنوال النعمة فانهُ لا يفهم ذلك بحصر المنى كما ألِفهُ اللاهوتيين الذين عرَّفوا الاسرار وحدَّدوا عددها

٤٩ انَّ الذين كانوا يتصدَّرون عادةً في العشاء السري اكتسبوا بتوالي الازمنة صفة كهنة لَّما صار ذلك العشاء في رتبة الاعمال الطقسيَّة

٥٠ انَّ الرسل رقَّوا الى درجة كهنة او اساقفة اولئك الشيوخ الذين وكلت اليهم نظارة المسيحيين في اجتماعاتهم لكي يتولوا تنظيم تلك الاجتماعات النامية وليس ليخلّدوا دعوة الرسل وسلطتهم

٥١ لم يكن انْ يُعدَّ الزواج في الكنيسة كاحد اسرار الشريعة الجديدة ألَّا مؤخَّرًا لانهُ كان يلزم لاعتبار الزواج كسرّ ان يبلغ قبل ذلك مذهب اللاهوتيين في النعمة والاسرار مبلغهُ من الكمال والثبات

٥٢ لم يكن في فكر المسيح ان يجعل الكنيسة كجمعيَّة تدوم على الارض على مدى اجيال متعدِّدة · وعلى خلاف ذلك كان في فكرهِ انَّ ملكوت السماوات سيحل قريبًا ومعهُ ينقضي العالم

٥٣ انَّ النظام الذي تتأَلَّف منهُ الكنيسة ليس بثابت · بل الجمعيَّة المسيحيَّة كالجمعيَّة البشريَّة قابلة مثلها تغييرًا دائمًا

٥٤ ليست المعتقدات والاسرار ونظام الرئاسة سواء كان في النظر او في العمل ألَّا تأويلات وتحويرات طرأت على الفكر المسيحي فأنمت وكملت بزيادات خارجيَّة الجرثومة الصغيرة المودعة في الانجيل

٥٥ ما جال قطّ في فكر سمعان بطرس ان المسيح خوَّلهُ الرئاسة على كنيسته

٥٦ قد اصبحت الكنيسة الرومانيَّة لجميع الكنائس ليس بتدبير رأسًا من العناية الالهيَّة ولكن تبعًا لظروف سياسيَّة محضة

٥٧ انَّ الكنيسة تناصب ترقّي العلوم الطبيعيَّة واللاهوتيَّة

٥٨ ليست الحقيقة اثبت من الانسان نفسهِ فانها تتغيَّر معهُ وفيهِ وبهِ

٥٩ لا يحتوي تعليم المسيح مجموعًا من الحقائق محدَّدًا يشمل كل الازمنة وكل البشر وانَّما باشر فقط بحركة دينيَّة تتكيَّف بكيفيَّات شتّى على مقتضى الازمنة والامكنة

٦٠ كان التعليم المسيحي بادئ بدء ذا صبغة يهوديَّة ثمَّ اضحى بعد تغييرات متوالية اوَّلًا مصوَّرًا لتعليم بولس ثمَّ لتعليم يوحنَّا ثم تحوَّل الى تعليم اليونان حتى صار آخرًا تعليمًا عموميًّا

٦١ يمكن القول بلا مماراة انهُ ليس في الكتاب المقدَّس فصل واحد من سفر التكوين الى رؤيا يوحنا يتضمَّن تعليمًا مطابقًا بالتمام لتعليم الكنيسة في المواضيع نفسها ومن ثمَّ ليس في الكتاب المقدَّس فصل واحد يتفق في معناه المنتقد واللاهوتي

٦٢ انَّ اهم القضايا في قانون ايمان الرسل كان معناها لدى النصارى الاوَّلين غير معناها عند نصارى عهدنا

٦٣ تظهر الكنيسة عاجزةً في دفاعها عن حفظ الآداب الانجيليَّة لأنَّها تتشبث مُصرَّةً بتعاليم ثابتة لا تطابق التقدُّم العصري

٦٤ يقتضي ترقي العلوم بان يُصلح جوهر التعليم المسيحي في الله عزَّ وجل وفي التكوين وفي الوحي وفي اقنوم الكلمة المتأنس وفي سر الفداء

٦٥ انَّ الديانة الكاثوليكيَّة الحاضرة لا تستطيع ان توافق العلم الصحيح ما لم تتحوَّل الى ديانة مجرَّدة عن المعتقدات اعني الى بروتستانيَّة واسعة اباحيَّة

المنتخب من امثال حلب

لحضرة الخوري توما أيوب السرياني الحلبي (تابع)

الفصل العاشر

في التمثيل في الحيوانات

١ متل السعدان بياكل وبيخزن

٢ متل الحيَّة ما بيبرد خلقها حتى تنفض سمَّها

٣ متل القطاط ما بتقع الّا على يديها ورجليها

٤ كل الغنم ما بتنساق بفرد عصاية

٥ حطت القنفدة ايدها على اولادها قالت لهم : كلكم شوك بشوك

٦ قالوا للديك : صيح . قال : كل شي في محله مليح

٧ قالوا للجحاش : غد بتموتوا بكفنوكم : قالوا : خلي جلدنا يتمّ علينا

٨ قالوا للكلاب : ليش ما بتاكلوا وبتعووا قالوا : كارين في ايد ما بينمسكوا

٩ متل العصفور الواقف على دبق بيقيم ايد بتعلق الاخرى

١٠ هلي شاف الفيل ما بقى يهاب الحمير

١١ بدك قط من خشب يصطاد وما ياكل

١٢ الرزق ما هو بكترة الركض اكتر من الكلب ما حدا يركض

١٣ الغنمة اذا وقعت تكتر سكاكينها

١٤ لا يموت الديب ولا يفنى الغنم

١٥ لولا هديك الشبكة ما اجت هل سمكة

١٦ الف عصفور ما بتعبي هل مقلاية

١٧ متل النمل ضعيف جبار

١٨ متل القطاط بسبعة ارواح

١٩ الحيوان بتربط من رسنه وابن آدم من لسانه

٢٠ الحية لولا تأذيها ما باذيك

٢١ متل عنكبوت يبني بيته من احشاه

٢٢ عصفور بفلسين يقلب في النهار الف قلبه

٢٣ السبع اذا كبر بتلعب في دانيه الفار

٢٤ قام الجمل حتى يرقص قتل ست سبع انفس

الفصل الحادي عشر .

في الشغل والصانع والبطالة وعمل اليد

١ اذا جار الزمان عليك جور على يديك

٢ الشغل بيستر كل العيوب

٣ خذ الشغل ولا تاخذ بيت مال

٤ حرك الارطال ولا تقعد بطال

٥ اشتغل بفلس وحاسب البطال

٦ يا شاري احسب حالك بايع

٧ الانسان متل ما بيشتري بيبيع

٨ الكسل ما بطعمي عسل

٩ من راده كله فاته كله

١٠ من طلب الزود وقع في النقص

١١ ما حدا بتعير من كاره

١٢ هلي عمره ما كسب ما يالي بالخسارة

١٣ اكل ومرعى وقلة صنعة

الفصل الثاني عشر

في العافية والمرض

١ العافية بتروح بالقنطار وبتجي بالمثقال

٢ من عاش بالمداراة يموت سقيم

٣ هلي تشبع الحمى بيرضى بالبردية

٤ ريسين في مركب بيغرق

٥ العين لولا اللمس طابت من امس

٦ الطيب ما يطيب

٧ وقعت السلامة لها علامه

٨ اشو مراد الاعمى غير جوز عيون

٩ يا ما في القبور من قلة المداراة

١٠ من طالت علته كان القبر مأواه

الفصل الثالث عشر

في الموت والوراثة والحزن

١ الموت ما هو نعاس الموت بدُّه هز اكتاف

٢ اذا كنت ما مت ما شفت من مات قدامك

٣ من راد يشوف الدنيا من بعده يشوفها من بعد غيره

٤ الف نومة كدر ولا نومة تحت الحجر

٥ كم من بنى وعلّى وراح وخلّى

٦ عزرائيل بيفوت على الدار بينقي الخيار

٧ ماتوا ما ورثونا وحق البكا ما عطونا

٨ كم كبش عند الراعي وكم خروف عند القصاب

٩ وان عاش عمر النسر لا بدّ من ان يقولوا مات

١٠ الانسان ما يكشفه الّا الموت

الفصل الرابع عشر

في امثال فصول السنة

١ اذا كان القمر عليه طارة يكون ليلة غدا مطارة

٢ اذا احمرّت باكر خد عصاك وسافر واذا احمرت عشيه حوش لك مغارة دفية

٣ برد الصيف احدّ من السيف

٤ دخان يعمي ولا برد يقمي

٥ عنصر واطلع صلّب وادخل

٦ البرد والقلة اساس كل علة

٧ شمس شباط بتخلي الوجه مثل مخباط

٨ اذا اقبلت آذار وراها وان امحلت اذار وراها

٩ اذا احتجبت شمس ادار نعمة من النعم الكبار

١٠ طوال ما النصراني صايم البرد قايم

١١ في عيد البربارة النهار طول الفارة

١٢ الغسيل بالصيف صابون وبالشتا حطب

١٣ في الصيف حريق وفي الشتا غريق

١٤ سعد الدابح بخلي الكلب نابح

١٥ سعد السعود بدب الماء بالعود وبدفا كل مبرود

١٦ سعد الخبايا بتطلع العقارب والحيايا

الفصل الخامس عشر

في كل ما يؤكل

١ عند البطون بتطير العقول

٢ كل ما جعت بتاكل طيب

٣ اذا كان الاكل زيتون الشبع متى بدّه يكون

٤ خبزنا حنطة وخبزكم حنطة ليش الخلطة

٥ ايام البطيخ لا تقول يا مرا اشو الطبيخ

٦ الحنطة بتدور بتدور وبترجع لقلب الطاحون

٧ طحنا الذهب والياقوت ما قاتنا عوض القوت

٨ هلي بيصبر على الحصرم ياكله عنب

٩ الرز اذا بات كبوه على الخرابات

١٠ اعطي خبزك للخبّاز ولو اكله كله (ويروى غالباً : ولو اكل نصه)

١١ الخيارة قشرها ولو كانت بقرش والتفاحة كلها ولو كانت بفلس

١٢ كُلْ من خبز العيلة ومن طعام النفسين

١٣ مكسور لا تاكل وصحيح لا تكسر وكُلْ واشبع

١٤ اكلوا الهدية وكسروا الزبدية

١٥ رز بحليب كل ما برد طيب

١٦ صار للكشك راس وصار ينطبخ في العراس

١٧ ما في شي هين ولا اكل خبز اللين

الرسالة الزاخريّة

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيّات الشرقيّة (تابع)

نشرها حضرة الاب تيموثاوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

فنقول ثانياً انه يتضح لنا ان جميع الاديرة والكنوبيات التي تأسست منذ عهد القديس باسيليوس قد تأدبت بفرائضه النسكية وقوانينه لان هذا القديس الجليل هو الذي سلم باحسن اسلوب شكل الكنوبيين بتعاليمه النسكيَّة كما يقول القديس يوحنا الدمشقي وهكذا يشهد كتاب فرائض الرهبان الباسيليين اللاتينيين اي ان جميع الاديرة والنساك تمسكت بفرائض القديس باسيليوس. فان كان ذلك كذلك فلنفحص عن طريقة هذه الرهبنات والاديرة لنعلم ان كان اكل اللحوم مباحاً لها ام ممنوعاً ولنأت منها بذكر الاديرة الرئيسية القانونيَّة المشتهرة والثابتة الى ايامنا هذه وهي : اولاً دير الطور في سينا داخل مصر الذي ابتداء نشوء رهبانه كان من عهد القديس انطونيوس. ثانياً ودير السيق المؤسس من القديس ماري سابا في برية الاردن. ثالثاً ودير القديس

ثاودوروس الاسطوديون في القسطنطينية · رابعاً ودير جبل اثوس المؤسس من القديس اثناسيوس آثوس · فهذه الاربعة الاديرة هي الاديرة الرئيسية القانونية المشتهرة والثابتة الى ايامنا هذه

فهات نتحص اولاً هل ان رهبان دير الطور المقدس اباحوا قط اكل اللحوم واطلقت ذلك فرائضهم وقوانينهم وهل عُرفَ هذا الامر عندهم وعنهم · كلّا لانهُ من المشهود عن هؤلاء الرهبان انهم من عهد القديس انطونيوس الى الآن يحفظون هذا الامتناع بغاية الصرامة والتدقيق خلوّاً من انحلالٍ اصلاً ولان ذلك لا يستريب بهِ احد فنستغني عن ايراد اخبارهم فيما يخصّ امساكهم العجيب اذ كان ذلك مفهوماً عند الجميع

ثانياً هل ان رهبان القديس مار سابا الذي تتلمذ اولاً تحت فرائض القديس باسيليوس في احد اديرة بلاد الكبادوك ثم انتقل الى اورشليم ونسك في دير القديس ثاوكتيسطوس حيث كان الرهبان يسيرون بطريق النسك بكمال النشاط والصرامة ثم بعد مباشرة السيرة المتوحدة وانتقال القديس ثاوكتيسطوس الى براري الاردن وهناك بعد جهادات عظيمة وسيرة سامية الامساك والتقشف تتلمذ لهُ كثيرون وابتنى الدير الكبير ثم أُقيم من بطريرك اورشليم بعد ارتسامهِ قساً رئيساً عاماً على جميع اديرة تلك الابرشية · فهل ان هذا القديس ورهبانه استعملوا قط اكل اللحوم بل هل عُرف عندهم ذلك كلّا ان الجميع يعلمون بطلان هذا الظن واخبار هؤلاء الرهبان تحقق ذلك بل التيبيكون الاورشليمي الذي كتبهُ هذا القديس ترتيباً لجميع اديرة اورشليم يشهد شهادة نيّرة انهُ لا يُعرف عندهم اكل اللحوم اصلاً ولا في يوم عيد الفصح نفسهِ

ثالثاً هل ان رهبان القديس ثاودوروس الاسطوديتي قد عُرف عندهم قط اكل اللحوم · كلّا فليقرأ ترتيبهم في امر المأكولات والمشروبات من يريد ان يفحص عن هذه الامور في المقالة السابعة والخمسين من الحاوي الكبير ليرى كيف انهُ لا يوجد اثر لذكر اللحم عندهم بل ان اكلهم خارجاً عن الاعياد في ايام الصيام خبز وماء وقطنية من غير سليق وشرب خمر وفي الاعياد قطنية وسليق وبيض وجبن وسمك ان وجد ويسير من الخمر واما اللحوم فلا ذكر لها في ترتيبهم ولا يوجد اصلاً

رابعاً هل ان رهبان جبل آثوس المدعو الجبل المقدس يباح لهم اكل اللحوم ·

كلّا. فليقرأ ترتيبهم من حيث المآكل والمشارب في المقالة المتقدم ذكرها من الحاوي الكبير ليعلم كيف ان هذه الاباحة لا تُعرف عندهم وهي غريبة لديهم جدًا حتى في الاعياد العظيمة حيث انهم لا يسمحون فيها اي الاعياد العظيمة سوى بالمآكل الرهبانية المتقدم ذكرها اعني طبيخًا من القطنية والسليق بزيت وبيضًا وجبنًا وسمكًا ان وجد ويسيرًا من الخمر

فهذه هي طريقة الرهبان الشرقيين جميعهم الذين تدربوا بقوانين القديس باسيليوس في الاديرة المشتركة المعاش بل هذه طريقة كثيرين من الآباء القديسين ايضًا الذين تمسكوا بفرائض القديس المذكور ولم يذوقوا لحمًا قط منهم القديس الجليل ايرونيموس الذين يعده كاتب فرائض الرهبان الباسيليين من جملة الذين تمسكوا بفرائض القديس باسيليوس وتدرَّبوا بقوانينه. والحال ان القديس المذكور لم يكن يأكل لحمًا اصلًا بل كان ممتنعًا عن ذلك على الدوام كما يخبر هو نفسهُ في رسالته الى تلميذتهِ القديسة استوكيوم وعن بقية الرهبان الذين في برية اورشليم الذين يقول عنهم هكذا: « انهم في حال المرض ايضًا لا يشربون سوى الماء ويحتسبون تنعمًا مفرطًا اكل طعامٍ مطبوخ ». وهذا نفسهُ يخبر بهِ التاريخ الكنائسي عن هذا القديس عينهِ اي انهُ لم يكن يأكل شيئًا مسلوقًا ابدًا بل كان اكلهُ الخبز والماء لا غير. فلم تُبح اذًا قوانين القديس باسيليوس للرهبان اكل اللحوم والّا لوجدت هذه الإباحة في الرهبنات التي تمسكت وتدربت بهذه القوانين. ولنزد ذلك تأكيدًا من قبَل ثبات العادة القائمة في العمل عند جميع الرهبان الشرقيين الى يومنا هذا

فنقول ثالثًا انهُ مما لا يشكّ بهِ احدٌ ان هذه العادة العامَّة لم تزل ثابتةً بالعمل الى الآن في جميع الاديرة الشرقية حيث انهُ الى الآن لا تعرف رهبنة في بلاد الشرق تُبيح اكل اللحوم بل المفهوم عند الجميع والظاهر بالعمل في كل مكان ان الرهبان يمتنعون عن اكل اللحوم كما يمتنعون عن الزيجة. ويعترف بذلك كتاب فرائض الرهبان الباسيليين اللاتينيين حيث يشهد مؤلفهُ شهادةً نيرةً بانهُ في جميع اديرة رهبنة القديس باسيليوس الشرقية مُنفى اكل اللحوم على الاطلاق حتى نهار عيد الفصح. بل يعترف ايضًا انهُ في اديرة هذه الرهبنة الكائنة في بلاد ايطاليا نفسها لم يكن يُعرف ذلك اصلًا حتى انهُ لشدَّة امتناعهم عن اكل اللحوم لم تُعَد كلابهم تأكل لحمًا اذا قُدم

لها لانقطاعها الدائم عن مذاقة اللحوم وائتلافها على اكل الخبز . وهذا يثبتهُ بخبرٍ عجيب يورده في شأن هذا الامتناع

فمن اين اذاً يبان لنا ان قوانين القديس باسيليوس تبيح اكل اللحوم اذا كانت هـذه القوانين نفسها تنافي ذلك . وكذلك سارك جميع الذين تمسكوا بقوانينه من رهبان الاديرة وغيرهم والعادة الظاهرة والقائمة بالعمل الى الآن

غير ان المعترض يقول ان هذه الاباحة توجد حقاً في قوانين القديس باسيليوس في القانون الخامس والعشرين الذي هو في البساطة والحشمة نحو المآكل حيث يقول القديس هكـذا : لا يجب للراهب بوجه من الوجوه ان يلتمس اختلاف الاطعمة ولا تحت شكل الزهد يجتهد في تميز المآكل وتبديلها لان هذا الشيء هو تبلبل القانون الصالح والنظام العمومي وقد يعطي مادةً لشكوك كثيرة والويل لمن يُدخل في العشرة النسكيَّة اسباب قلق مثل هذه . فلذلك ولو ان ذلك اللحم النأشف المالح الذي فُرض من الاباء القديسين انهُ يجب استعمالهُ يكفي عوض غير تسميقات اذا وضع في مرقة غير اطعمة او خضرة فلاجل ذلك لا يجب لاحد تحت شكل امساك اختياري (مثلاً يكون يرفض استعمال اللحوم) ان يلتمس غير اطعمة ازيد ثمناً وافخر تسميقاً لكن يبلّ الخبز بالسذاجة من غير عبادة باطلة في مرقة تلك القطعة الصغيرة ويقتبلهُ بشكرٍ لان تلك القطعة الصغيرة الموضوعة بماء كثير المقدار او اذا صدف الامر وضعت في بعض اطعمة من الحبوب لا تدخل على اللذة والشراهة بل تكون زهداً كي التقشف فينبغي اذاً لمن ينذر الرهبنة والتقوى الّا يعتبر هذه المراعاة الباطلة لاننا نمتنع عن بعض اشياء ليس تشبهاً باليهود بل هرباً من اللذة والامتلاء (١

١) (تنبيه) اعلم ان هذا القانون هو مأخوذ عن النسخة المستخرجة من النسخة اللاتينيَّة التي كتبها الكردينال بصاريون للرهبان الباسيليين اللاتينيين ولكن لانهُ يتبين انهُ غير مضبوط بالنقل العربي وليس بخالٍ من التحريف اللفظي وعدم الانسجام فلذلك نوردهُ من نسخة أخرى مترجماً عن اصلهِ اليوناني لا لنضعف معناه بل لنوضحهُ ونزيدهُ بياناً فنقول . ان هذا القانون يوجد منقولاً عن اليوناني هكذا :

ينبغي للناسك بالجملة ان يلتمس تفاصيل المآكل ولا بوجه الزهـد والنسك يجتهد في تميز الاطعمة وتبديلها لان هذا انقلاب حُسن الترتيب والنظام العمومي وسبب

فيقول اذاً المعترض انهُ يتضح لنا من هذا القانون . اولًا ان اكل اللحم لم تمنعهُ الاباء القديسون بل سمحوا بهِ ورسموه للرهبان كما يقول القديس انهُ رسم من الاباء القديسين . ثانيا ان القديس باسيليوس نفسهُ لم يمنعهُ بل اطلقهُ بقولهِ « انهُ لا يجب ان يطلب الراهب غير اطعمة ازيد ثمناً بل يبل الخبز في مرقة تلك القطعة الصغيرة ويقبلهُ بشكر » . فلا الاباء القديسون اذاً ولا القديس باسيليوس نفسهُ حرَّم على الرهبان اكل اللحم بل اباحهُ لهم

فعن هذا الاعتراض الذي اوردناهُ على انفسنا بكل سذاجةٍ وامانةٍ كما ينبغي نجيب قائلين : لعمري ان هذا القانون لا يدل على اطلاق القديس اكل اللحم بمقدار ما يدلّ على ما يضاد ذلك . ولبيان ذلك نقول (اولًا) ان هذا اللحم الذي يقولهُ القديس انهُ من الاباء اولًا ليس هو لحماً على اطلاق اللفظ بل هو لحم مقدَّد مملح . ثانياً ان الاباء كما يتضح من قول القديس لم يسمحوا بهِ ليؤكل على الاطلاق بل لان يستعمل على هذا النوع اي ان يوضع منهُ شيء يسير جداً اي قطعة صغيرة كما يقول القديس بماء كثير المقدار او بغير اطعمة من الحبوب والسلائق وذلك عوضاً عن غيره من التوابل والادم . فهذا كل ما رسمهُ الاباء الذين يُشير اليهم القديس

نقول (ثانياً) ان القديس باسيليوس لا يقصدُ بكلامهِ المتقدم ان يُطلق للرهبان على

شكوك كثيرة والويل لمن يدخل في زمرة نسكيَّة اسباب قلق مثل هذه فلذلك ان كان ذلك المسك العظيم (بهذا يشير الى اللحم المقدَّد) الذي رسم من الاباء القديسين انما يطرح منهُ شيء يسير في المأكل عوضاً عن بعض توابل مخلوطاً بباقي طبع الماء او في السلائق فلا يتعلل احدٌ كمعجبٍ في نفسهِ وتحت شكل تورع اختياري (مثلًا يكون يرفض استعمال اللحوم) ان يطلب اكرم الاطعمة واصلحها . لكن يبل الخبز من غير عبادة باطلة في مرقة تلك القطعة الصغيرة وليستعملهُ بشكرٍ لان تلك القطعة اليسيرة الموضوعة في كثرةٍ من الماء هذا عظم مقدارها او يتفق ان تطرح في طعام حبوبي لا تكون طلباً للذة والتنعم بل امساك محرجداً . فيجب اذا على الناسك الذي للبر أَلَّا يعتبر هذا التحفظ الباطل لاننا لا نمتنع عن هذه الاشياء كمتهودين بل هاربين من الشبع والتنعم (انتهى)

الاطلاق اكل اللحم المذكور على النوع المقدم ذكرهُ . ولا ان يرسمهُ ماكلاً اعتيادياً لهم . كلّا ليس هذا قصدهُ . بل قصدهُ الخصوصي واليقيني ان يُفهم عن تميز الماكل الصادر عن ضمير سقيم وعبادةٍ باطلة بشكل زهدٍ مصنَّع الذي من شانهِ ان يسبب في العيشة المشتركة النجس والتبلبل ويقدم مادةً لشكوكٍ كثيرة . فهذا هو قصدهُ الخصوصي واليقيني الذي تدل عليهِ جملة الفاظهِ وعنوان هذا القانون حسب ترجمته من اصلهِ اليوناني حيث يوجد عنوانهُ هكذا: « في النهي عن التقزز من الاطعمة وفي البساطة في الماكل » . ولاجل هذا القصد ولحال الزمان الذي كان فيه هذا القديس رأى انهُ لا يجب على الناسك ان يمتنع بعبادة باطلة وتحفظ مشهود عن بعض اطعمة كانها نجسة وليست بطاهرة (كما كان يعتقد كثيرون من تُبَّاع ماني في عهد هذا القديس وبحجة النسك يمتنعون عن اكل اللحوم وغيرها) بل الخليق بهِ ان ينزع عنهُ هذا التحفظ الباطل والمقدم شكوكاً كثيرة ويبل خبزه ببساطة في مرقة تلك القطعة الصغيرة حيث يستعمل هذا النوع من الماكل الكلي التقشف ويقبلهُ بشكر . ولا يقلب النظام الرهباني ويقدم عثرةً لكثيرين تمسكاً بعبادةٍ باطلةٍ .

فهذا كل ما يفهم بوجه التحقيق والتدقيق من القانون المذكور ولا يمكن ان يفهم منهُ ان بعض الاباء رسموا هذا النوع من الماكل الذي هو حقاً كلي التقشف ليطلقوا للرهبان مطلق اكل اللحوم . ولا القديس باسيليوس ارتأى هذا الرأي . بل رسموا ذلك على الخصوص لمضادة راي اللذين يرون في اللحوم وغيرها رأياً ردياً ولنزع التحفظ الباطل من كثيرين اللذين لاجلهم ولدحض رأيهم رُسمت ايضاً بعض قوانين ابوية بل رسولية ايضاً (١ تحرم كل من يمتنع من الاكليريكيين من الزيجة واكل اللحم وشرب الخمر لا لسبب النسك والتعفف بل كانَّ هذه الاشياء نجسة وليست بحسنة . فكما ان هذه القوانين انما تحرم الامتناع عن الاشياء المتقدم ذكرها اذا كان مسبباً عن نيةٍ محترقة واعتقادٍ باطل ولا تنكرهُ على الذين يستعملونهُ نسكاً وتعففاً بل توجبهُ لهم كما كانت الرسل انفسهم . هكذا الاباء القديسون ومعهم القديس باسيليوس انما ينهون عن الامتناع عن اكل اللحوم اذا كان هذا النوع الردي اي اذا كان مسبباً عن اعتقادٍ باطل ونيةٍ محترقة ويريدون ان ينزع هذا التحفظ المهلك والمسبب شكوكاً كثيرة بهذا النوع

١) قانون ٥١ من قوانين الرسل

من المآكل الجزيل التقشف . لا ان يطلقوا ذلك ويرتبوه للممتنعين عن اكل اللحوم نسكاً وتعففاً ولا لان يشيروا الى ان الرهبان لا يجب ان يمتنعوا عن ذلك . وهذا يحققهُ ما يختم به القديس قانونهُ هذا قائلاً : فينبغي اذاً للناسك البر الاّ يعتبر هذا التحفظ الباطل لاننا نمتنع عن هذه الاشياء لا كمتهودين بل كهاربين من الشبع والتنعم ". فها هوذا المعلم الجليل يصرح جلياً انهُ انما ينهي عن التحفظ اليهودي الذي كان يمتنع بهِ البعض عن هذه الاشياء كأنها نجسة ثم يوضح صريحاً ان الرهبان يمتنعون عن هذه ولكن لا تهوداً بل نسكاً وتعففاً

فاين اذاً اباحة اكل اللحوم واطلاقها للرهبان بقانون هذا القديس . اين ذبح الغنم والمعزى والخنازير والدجاج فها انهُ قد اتضح جلياً اولاً ما هو الذي سمح بهِ القديس لنزع الشكوك المهلكة ودحض العبادة الباطلة وهو بلُّ الخبز بمرقة تلك القطعة الصغيرة من اللحم القدَّد الموضوعة بمقدار جزيل من الماء مع الحبوب والسلايق وذلك حينما كان الامر داعياً الى ذلك لنزع ما ذكرنا من الشكوك والعبادة الرديئة . ثانياً قد اتضح صريحاً باعتراف القديس نفسهِ ان الرهبان يمتنعون عن ذلك ولكن لا تهوُّداً بل هرباً من الشبع والتنعم

فباطلاً اذاً يستند البعض على هذا القانون الذي هو بعيد جداً ومن كل وجه عن هذه الاباحة الغريبة التي لو كان حقاً هذا القانون لهُ دلالةٌ ما عليها لما كان يجب اعتبار ذلك . حيث ان بقية اخبار هذا القديس وطريقة جميع الرهبنات الشرقيَّة التي تأسست على تعليمهِ وفرائضهِ والعادة العامَّة الظاهرة والثابتة في العمل تنافي هذه الاباحة وتنكرها . ومن المعلوم ان مثل هذه الرسوم والفرائض تفسّرها العادة القديمة والسالكة بالعمل عند الجميع اكثر مما يفسّرها الحرف فكيف اذا كان الحرف نفسهُ متفقاً مع العادة القديمة والعمل

غير ان المعترض ربما يعترض ثانياً بطريقة الرهبان الباسيليين اللاتينيين المتمسكين بمختصر فرائض القديس باسيليوس الموجود بهِ هذا القانون زاعماً انهُ لو لم يعتبر هذا القانون مُطلقاً اكل اللحوم للرهبان لما كان الرهبان المذكورون استباحوا ذلك

فعن هذا الاعتراض نجيب قائلين : ان الرهبان المذكورين استباحوا ذلك حسب عادة غالب الرهبان اللاتينيين وبسماح خصوصي من الكرسي الرسولي مسلَّم . اما انهم

استباحوا ذلك من قبل هذا القانون نفسهِ فذلك منكر . والبرهان على حقيقة قولنا هذا هو ان الرهبان المذكورين لم يكونوا سابقاً يستبيحون اكل اللحم في جميع اديرتهم اصلاً كما يشهد بذلك صريحاً كتاب فرائضهم والحال انهم كانوا متمسكين بهذه القوانين ويفهمونها جيداً . فلم يستبيحوا اذاً اكل اللحم من قبل هذا القانون بل بسماح خصوصي حسب العادة المشتهرة في بلادهم (له بقيّة)

اثر تاريخي قديم للواقدي

نظر في كتاب فتوح الشام ونسخهِ المختلفة للاديب المحقق يوسف افندي ليّان سركيس

الشيخ الامام والسيّد الفاضل محمّد بن عمر الواقدي من اقدم مؤرخي الاسلام واشهرهم سمعةً كان مولدهُ في المدينة سنة ١٣٠ (٧٤٧ م) واتّصل ببني عبّاس فاستقضاه الرشيد والمأمون زمناً طويلاً على بغداد وفيها توفي في شهر ذي الحجة من السنة ٢٠٧ (٨٢٣ م) وكان المأمون يكرم جانبهُ ويبالغ في رعايتهِ . وصنّف كتباً في التاريخ منها كتاب المغازي طبعهُ العلّامة كريمر (A. Kremer) في كلكوتّا سنة ١٨٥٦ ومنها كتاب في فتوح الامصار ذكرهُ البلاذري والمسعودي وغيرهما وهو تأليف اخذتهُ يد الضياع فصار اثراً بعد عين مثل كتب اخرى عدَّدها صاحب كتاب الفهرست ابن النديم (ص ٩٨ و٩٩) ولا يُعرف من خبرها شيء .

ومما لم يذكرهُ القدماء للواقدي وشاع اليوم على اسمهِ عدة فتوحات تكرَّر طبعها كفتوح منف والاسكندريَّة وفتوح الجزيرة وفتوح افريقية وفتوح البهنسا . تجدها كلّها منسوبة للواقدي ومشحونة حكايات غريبة واحاديث ضعيفة يصعب تصديقها . ولعلّ هذه الفتوحات كلّها انتزعها الكتبة من كتاب الواقدي فتوح الامصار او من بعض كتبهِ المفقودة وزادوا عليها زيادات متوالية حتى اصبحت في الصورة المعروفة بها اليوم

على انَّ للواقدي كتاباً آخر اشهر من الكتب السابقة وارقى منها عهداً وان دخلتهُ مثلها الاقاصيص الغريبة والروايات المستهجنة . ألا وهو كتاب فتوح الشام كان ألفهُ الواقدي واملاه على كاتبهِ محمّد بن سعد الزاهري . وكانت هذه النسخة معروفةً عند

المؤرخين كما يشهد على ذلك ابو الفرج ابن النديم في الفهرست (ص ٩٩) وقد ذكره من بعده الامام جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي احد الكتبة الموثوق بهم في القرن الثالث عشر

امّا اليوم فان راجعت النسخ المتعدّدة الباقية من هذا الكتاب في خزائن كتب لندن وباريس وبرلين ومصر وجدت اكثرها سقيمةً قريبة العهد من زماننا مشوّهة بالقصص الغريبة التي اشرنا اليها يختلف بعضها عن بعض اختلافاً عظيماً حتى لا يكاد يُركن اليها. وعن هذه المخطوطات نُقلت النسخ المطبوعة في كلكوتا سنة ١٨٥٤ ونسخة مصر سنة ١٨٦١ ثم كُرّر طبعها مراراً

وعُرف فتوح الشام للواقدي في اوربا قبل غيرهِ من تواريخ العرب الأثبات لانّ احد علماء الانكليز كان نقلهُ الى الانكليزيّة فعوّلوا عليهِ في تآليفهم عن الفتوحات الاسلاميّة لاسيما جيبون (Gibbons) الانكليزيّ والفرنساوي لوبو (Le Beau) فلمّا ظهرت بعد ذلك مؤلفات الائمة الفطاحل كابي جرير الطبري والبلاذري والمسعودي وغيرهم وكثر المحققون الفرنج المطلعون على مآثر العرب المنقبون عن اثبتها صحّةً واصدقها لهجةً استضعفوا روايات الواقدي واهملوا مطالعتهُ وتبيّن لهم بعد التحرّي انّ كتاب فتوح الشام منسوب لهُ زوراً او بالحري انّ ايدي المدلّسين قد ادخلت فيهِ اموراً غريبة لم يكتبها الواقدي. وزاد ريبهم في امر كتابهِ انّ اشياء كثيرة تُنسب فيها الى الرواة كالاقاصيص العاميّة دون ذكر اسم الواقدي غالباً. فيكرّر الناسخ ما حرفهُ « قال الراوي »

وما هو اعظم من ذلك ان علماء التاريخ في الاسلام نسبوا الى الواقدي روايات ضعيفة وعدم انتقاد قال ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة الواقدي : « وضعّفوهُ في الحديث وتكلّموا فيهِ » وكذلك ابو جعفر الطبري امام المؤرخين يغلطهُ في مواطن كثيرة وفي احاديث عديدة ولاسيما في تاريخ الوقائع وفتح البلدان. لكنّنا لا نستطيع ان نبرز في ذلك حكماً باتاً لفقدان النسخ الصحيحة من تآليفهِ وبالخصوص كتاب فتوح الشام الذي اصبح بعد تلاعب النسّاخ باخبارهِ اشبه برواية فكاهيّة منهُ بتاريخ مدقّق

هذا ما اتّفق عليهِ ارباب البحث غير انّ هناك مسألةً اخرى حريّة بالنظر. هل يا

ترى لا يجد العلماء في كتاب الواقدي الذي نحن في صدده اخبارًا تستحق الاعتبار وتجعل هذا الاثر رغمًا عن علّاته من الموارد التي يجوز الالتجاء اليها . أجل انّ في فتوح الشام عدّة فوائد تجعلهُ في مصافّ المؤلفات التي توقفنا على حقائق متعددة من تاريخ الفتوحات الاسلاميَّة . قال جبون المؤرخ الانكليزي : « ان كتاب الواقدي اقدم مصنَّفات وصل الينا في الفتوحات الاسلاميَّة ويفوق اشباههُ بكثرة تفاصيلهِ لا بل يُعرب بنوع جلي عن احوال الزمان الذي جرت فيهِ تلك الحوادث في نشأة الاسلام وعن عادات الامم التي عليها مدار كلامهِ »

والحقّ يقال ان من تأمل كتاب فتوح الشام وجرَّدهُ عن نوافلهِ وجد فيهِ فوائد جمَّة لا تكاد تراها في غيرهِ من المؤرخين الذين اضربوا عنها حبًّا بالايجاز . هذا مع ما امتاز بهِ الكتاب من العبارة المنسجمة اللطيفة المأخذ وتفاصيل الاخبار وتنميق الحوادث . وان قابلناهُ مع مصنَّفات بعض مؤرخي اليونان كهيرودوتس وثيوفانس وكدرانيوس تحققنا انهُ لا يبعد عنها في صفاتها الطيّبة . فلا غرو اذن ان وقعت فيهِ روايات غير صحيحة او احاديث ملفَّقة فان ارباب الانتقاد كالمعدّنين الحاذقين يلقون التراب وقاية المعدن ويستخلصون الجواهر الثمينة التي ينالون في ثمنها ويقدّرونها قدرها الصحيح . وها نحن نثبت هنا بعض الحوادث التي تفرَّد بها هذا الكتاب ومن شأنها ان تؤيد زعمنا

١ جاء في الصفحة ٩٨ من طبعة كلكوتا « انَّ ابا عبيدة ارتحل مع المسلمين من حمص حتى نزل على الرستن فرآها حصنًا منيعًا وماؤها غزير وهي مشحونة بالرجال فبعث اليهم رسولًا يأمرهم بالصلح وان يكونوا في ذمَّتهِ فأبوا الخ » . ويلي هذا خبر فتح الرستن المعروفة عند اليونان باسم اريتوزا

وان راجعت مؤرخي العرب والروم لا تجد ذكرًا لفتح هذه البلدة الصغيرة التي عاينَّا اخربتها قبل سنتين . فان موقعها على نهر العاصي بين حمص وحماة دليل واضح على أنّ المسلمين بعد فتح حمص لم يقصدوا حماة الّا بعد ان فتحوا حصن الرستن المنيع وقد كان لهذه البلدة قديمًا سور و برجان وكانت آثارها باقية الى القرن السابق فوصفها العلّامة كرل ريتر الالماني في سياحتهِ الى الشام وقد عاينَّا نحن ايضًا آثارها فوجدنا بينها ابوابًا على الطرز العربي وغير ذلك ممَّا يشهد على عمرانها السابق الذي يشير اليهِ الواقدي

٢ ومن ذلك اشارة الى عادات الروم في ذلك الزمان كذكره الكنائس الخشبيَّة التي كان يلتجي اليها الروم في حروبهم فانهم كانوا ينقلونها من مكان الى مكان ليقيموا فيها الادعية قبل خوضهم ميدان الوغى وكثيراً ما كانوا يقدمون فيها ذبيحة القربان قبل الوقائع. قال الواقدي (طبعة الهند ٣: ١٠٥ طبعة مصر ٢: ٩٠):

«ثم خرج هرقل من كنيسته الى عسكره ليشرف على الخيام والسرادقات فرأى سرادقات البطارقة قد ضربت ونوبيات الملك قد نُصبت وبازاء كل نوبيَّة كنيسة من الخشب مدهونة بالذهب والاجراس على ابوابها. قال وكان زي الروم ذلك. وهذه البيع الخشب يتنافسون فيها وفي صنعتها تكون معهم في اسفارهم وفي عساكرهم»

فمن لهُ المام بتواريخ الروم اي البوزنطيين يعلم ما اعتادوهُ من نصب هذه الكنائس في مضاربهم ليصلي فيها الجند قبل انطلاقهم الى الحرب وهذه العادة كانت مألوفة منذ عهد الامبراطورين الاون وثاودوسيوس كما بيَّنا ذلك في مقالة لنا كتبناها عن تاريخ مقري كوي من ضواحي القسطنطينيَّة وربما كان الملك يحضر الرتب الدينيَّة ويوقد الشمع بيده

وقد ورد مع صفة هذه الكنائس ذكر «الذبيحة» يريد بها الواقدي الذبيحة الطاهرة التي كان يقدّمها كهنة الروم ويتقرَّب فيها الجند لتناول القربان الاقدس

٣ ومن ذلك اوصاف متعدّدة تلوح منها احوال ذلك العصر وعادات اهله كوصف حالة الروم الادبيَّة التي كانوا عليها ايَّام الفتح (راجع خطاب الملك هرقل في كنيسة انطاكية في طبعة كلكوتا ١: ١١١). وكوصف مصارعة البطريق وخالد بن الوليد مع ما يذكر هناك من تعريف سلاح الروم الثقيل وخفّة العرب في ركوب الخيل الى غير ذلك من العادات الممثلة للقوم

٤ وممَّا دوَّنهُ الواقدي في فتوح الشام واثبتهُ من بعده المؤرخون دخول خالد بن الوليد الى دمشق عنوة من جهة الباب الشرقي بينما كان ابو عبيدة دخلها من باب الجابية بالامان والصلح. وقد ذكر الواقدي تاريخ هذه الواقعة في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣ للهجرة وكأنَّ الطبري (٤: ٢١٥٥) قرأ في نسخة مغلوطة للواقدي وقعت في يده انَّ فتح دمشق وقع في سنة ١٤ فردَّ عليه

٥ ومن ذلك ايضاً قصَّة جبلة بن الايهم فانَّها مخالفة لسياق التاريخ وتراها في

كتاب الاغاني كما رواها الواقدي . وفي هذا التاريخ ايضاً ذكر المتنصرين من العرب في جماعة المسلمين فانّ المؤرخين غير الواقدي لم يرووه الّا رواية خفيفة

هذه بعض فوائد اقتبسناها من مطالعة نسخ الواقدي المطبوعة . ولو شئنا لاتسعنا في ذكر معلومات اخرى تبيّن قدر هذا التاريخ مع ما وقع في هذه الطبعات من الاغلاط لاسيما الطبعة المصريّة التي تشوهت بتصحيفات لا تحصى كأنّ الذين تولوا نشرها لم يكترثوا لوجود نسخة مضبوطة او لم يدققوا النظر ليصلحوا ما وقع فيها من الاغلاط فانّ الفاظاً عديدة قد صُحّفت واعلاماً كثيرة من الاماكن والرجال قد مُسخت الى غير ذلك مماً يطول شرحهُ وقد كرّر طبع هذه النسخة على الحجر في بمباي سنة ١٢٩٧ في مطبعة الصفدي ولم يُصلح من اغلاطها شيء . اما طبعة كلكوتا فهي اضبط واصح اذ تولّى طبعها احد علماء الانكليز وهو وليم ناسو وعلّق عليها بعض الحواشي فلم يسمح لهُ الوقت باتمامها وكان اعتماده على عدّة نُسخ مخطوطة اقدمها من السنة ٧٧٣ للهجرة لكنهُ عوّل خصوصاً على نسختين خطّيتين كاملتين تاريخ احداهما سنة ٨١٥ كانت من ملك الكولونل روايلسن والثانية كانت في يد المولوي ملّا حسن من بلد كبور من اعمال الهند . وهذه الطبعة مع فوائدها لا تحتوي كلّ ما تحتوي الطبعة المصريّة التي تتضمّن فضلاً عن فتوح الشام فتوح مصر والاسكندريّة والجزيرة والعراق والعجم

☆

وقد اسعدنا الحظ فوفقنا الى اكتشاف نسخة مخطوطة وجدنا لها بعض المزايا فاحببنا ان نبينها للقرّاء . وليس غرضنا هنا ان ننتقد كتاب الواقدي انتقاداً علمياً لبيان صحّة رواياته او لتعريف ما هو حقيقةً لهُ او اضافهُ اليهِ الكتبة من بعده فانّ هذا البحث يطول بنا ولا نعدّ نفسنا من فرسان هذا الميدان فضلاً عن انّ المستشرق وليم ناسو قد سبقنا الى هذا البحث في مقدمة طبعة كلكوتّا . وانمّا نكتفي بذكر بعض الملحوظات التي تجدي نفعاً لارباب النظر وأولي البحث عن تآليف القديمة فنقول :

انّ النسخة التي حظينا بها مخطوطة بخط جميل تاريخها سنة ١١٨٠ هـ كما يُستدلّ على ذلك من ختامها حيث جاء ما نصهُ :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار الخميس الثالث عشر من شهر رمضان

سنة ثمانين ومائة والف على يد العبد الفقير اسماعيل غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين امين »

وليست تحتوي الأجزاء واحداً من الكتاب وهو الجزء الثاني منهُ كما يظهر في آخر اوراقهِ وفيها يُقال :

تمّ الجزء الثاني تكملة تاريخ فتوح الشام لمستكتبها لنفسهِ ومالكها فخر الاشراف السيد صالح ابن المرحوم السيد عبد المؤمن العريبلي غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والاحياء منهم والاموات امين »

فيلوح ممَّا ترى ان نسختنا ليست قديمة جدًّا وغير كاملة ولكنَّ ذلك لا ينقص قدرها اذ انَّ صاحبها استكتبها عن نسخة قديمة . ثمَّ انَّ في هذا القسم اشياء ليست في النسخ المطبوعة فانها تتضمَّن ما عدا فتوح الشام الذي اقتصرت عليهِ طبعة الهند والفتوحات المذكورة في الطبعة المصريَّة فتوحات اخرى لم تُذكر في كلتيهما اعني فتوحات العجم وخراسان وفتح جزيرة صقلية وقبرس وارواد فتكون الزيادة على طبعة مصر نحوًا من ثمانين صفحة . وانَّنا نعلم انَّ صاحب جريدة المحروسة نشر في كرّاسة صغيرة فتوح بلاد العجم وخراسان المنسوب للواقدي الَّا انَّ نسختنا تتضمَّن عددًا وافرًا من الحوادث التي لا تُروى في الكرَّاسة المذكورة كفتح جلولاء وحلوان (ص ٣٢١) وذكر بناء الكوفة (ص ٣٢٥) وفتح الاهواز (ص ٣٢٦) وامور غيرها يطول ذكرها . وربَّما رُويت الحوادث عينها مع شروح دقيقة وتفاصيل جميلة لا تُلقى في الطبعات المتداولة . من ذلك فتح شيزر التي ورد في ذكرها من الاوصاف ما يدل على شاهد عيانيّ حضر الفتح فوصف ما وقع تحت نظرهِ

ومن مزايا هذه النسخة الخطيَّة انَّها تُصلح اغلاطاً كثيرة من النسخ الطبعيَّة نذكر هنا بعضها للافادة :

١ روى الواقديّ هتاف الروم للاستغاثة والاسترحام والامان عند حلول البلاء بهم وقت الحرب فقال كانوا يصرخون « إلفون إلفون » فهذه اللفظة أُغلقت على الذين تولَّوا طبع « فتوح الشام » فرواها في طبعة كلكوتا « إلفون إلفون » بالفاء وصحَّفها صاحب طبعة مصر بجعلها عربيَّة فرواها « الغوث الغوث » . والكلمة يونانيَّة الاصل (ἔλεος) معناها « الرحمة » و « الامان » كما يظهر من قرينة الكلام وهي في نسختنا

اصحّ واضبط. قال الواقدي يذكر كلاماً لرافع بن عميرة الطائي يريد ضرب جارية بالسيف:

« فدنوتُ منها وعلوتُ رأسها بالسيف صفحًا فجلستْ ويدُها على رأسها وجعلت تقول كلاماً بالروميّة فاستلفيتُها واذا هي تقول: « إلنون إلنون » يعني الامان الامان ثم رجعتُ من قتلها »

٢ ومن ذلك ما روي عن البطريق الذي صرعهُ خالد قال (ج ١ ص ١١١ من طبعة كلكوتا): « انَّ البطريق عند سقوطهِ من فرسهِ كان مندفنًا في سرجهِ » وفي طبعة مصر « كان مزرّدًا في سرجهِ » والصواب ما جاء في نسختنا « وكان مزرفنًا في سرجهِ » اي مرتبكاً

٣ ودونك بعض اغلاط اخرى تشوّه بها وجه المعنى في الطبعة المصريّة نصلحها عن نسختنا:

الصفحة من طبعة مصر	الغلط	الصواب
٥	انا حيض القطا	افاحيصُ القطا
٦	من طرسيسهِ	من جواسيسهِ
〃	صاحب شرطيّة	صاحب شرطتهِ
〃	صلّت عليهم الامة	صلّت عليهم الأقيسّة
〃	جمم عالية وقاوب غير دانية	〃 〃 غير وانية
٧	قال جرجيس لاصحابه عليّ بانفس صقالبة	قال جرجيس لحاجبهِ عليّ بصقلبة القيس

ولو تتبعنا هذا الجدول لاتّسع بنا الى حدّ بالغ فنكتفي بما روينا وفيه غنى عن الاطالة. ولمّا تحقّقنا ما في هذه النسخة من الفوائد العلميّة لو نُشرت بالطبع اخذنا نبحث عن مخطوط آخر يضاهيه حسناً وضبطاً ويسدُّ نقصهُ في اوّله. فانطلقنا الى دمشق وبحثنا في خزانة كتبها العامرة المعروفة بالملك الظاهر فلم نجد ضالّتنا المنشدة. ثم طرقنا ابواب رجال العلم فذهب املنا سدًى الى ان عثرنا عند احد افاضل الفيحاء من الكتبيين الادباء على عدّة مخطوطات امكنّا اقتناؤها فاذا بينها ثماني كراريس متفرقة باقطاع وخطوط مختلفة منها متقنة جميلة بحبرين اسود واحمر في اربعة اجزاء ومنها مهملة ذات خط غير محكم في اربعة اجزاء أُخرى. ومن غريب الاتفاق انّ تلك الكراريس كانت تحتوي الجزء الاوّل من كتاب تاريخ الشام للواقدي الذي كنّا في طلبه يتبع بعضها

بعضاً مع اختلاف هيئاتها وخطوطها لا يتقدها الّا خمس عشرة صفحة . فشكرنا البارى. تعالى على هذا التوفيق الغريب الذي جاء مطابقاً لرغبتنا تماماً

واذ حصلت اليوم في يدنا نسخة مخطوطة كاملة من فتوح الشام للواقدي عزمنا على اعادة النظر في النسخ المطبوعة واصلاحها على النسخة الخطيَّة التي وجدناها مع تذييل الكتاب بالحواشي والافادات التاريخيَّة والجغرافيَّة التي تزيده نفعاً مستندين في ذلك الى اثبت التواريخ واصدقها لاسيما بعض المخطوطات النادرة والمطبوعات العزيزة الوجود وذلك بعبارة موجزة لانفة بسط الكتاب ان شاء الله . وها نحن نورد هنا مثالاً من نسختنا يبيّن فضلها على غيرها من النسخ المطبوعة . وهو خطاب بديعٌ للنعمان بن مقرن القاه على الجيش الذين استصحبهم من الكوفة والبصرة لمحاربة الفرس في وقعة نهاوند . قال :

«ان الفرس امامكم فان هزمتموهم ترجعون الى نعمة وسرور وان هزموكم والعياذ بالله فلا بصرة ولا كوفة ولا مدينة تظلّلكم . واعلموا انكم قد اصبحتم باباً للاسلام . فان كسروا هذا الباب والعياذ بالله دخل على الاسلام منهُ مضرَّة . فانه الله عباد الله ان تخذلوا . فانتم عماد الدين توحدونهُ وتعبدونهُ . وانما تقاتلون خلقاً من خلق الله ياكلون رزقه ويعبدون غيرهُ وهي الشمس والقمر والنار وينكحون الاخوات والامهات والخالات والعمات وكل فاحشة يعملونها . وقد ساقكم الله اليهم وساقهم اليكم هواناً بهم وكرامة لكم . فتقرَّبوا الى الله بجهادكم وارغبوا في اعظم ثواب الله . . . الخ »

فحسبك هذا المثال للوقوف على خطر نسختنا . والسلام

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي الاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وقد اشتهر في هذا الطور الثاني غير الذين ذكرناهم من أدباء المسلمين لاسيما في العراق وحلب الّا انَّ اخبارهم قليلة متضعضعة ولعلَّ بعض القراء يرشدونا اليها فيحيوا ذكر اولئك الافاضل الذين درست آثارهم مع قرب عهدهم منّا

امّا ادباء النصارى الذين عُرفوا في تلك المدّة بخدمة الآداب العربيَّة فها نحن نذكر

من اتصلت به معرفتنا القاصرة مع الرجاء بان يزيدنا اهل الفضل فيهم علماً ويسدُّوا ما يجدون من الخلل

فممَّن يستحقُّ الذكر بآدابهِ وشعرهِ في الطور الذي نحن في صددهِ نصرالله الطرابلسي وهو ابن فتح الله بن بشارة الطرابلسي ولد في حلب سنة ١٧٧٠ وكان من اسرة كريمة من طائفة الروم الكاثوليك. ولما انتقل ابوه الى طرابلس عُرف بالطرابلسي وكان عريقاً بالدين تحمَّل في سبيل ايمانهِ محناً عديدة فنشأ ابنهُ على مثالهِ تقيّاً ورعاً وكان مع ذلك متوقد الذهن محبّاً للعلوم ولدرس اللغات فتعلم منها التركيَّة والفرنسويَّة وكان مبرزاً في الآداب العربيَّة مطَّلعاً على فنونها يُحسن فيها الكتابة وينظم الشعر الحسن . وقد ابقى من نظمهِ مآثر عديدة اكثرها متفرق لو جُمعت حصل منها ديوان كامل. وسكن نصرالله الشهباء زمناً طويلاً ومدح وجوه اهلها من مسلمين ونصارى لاسيما نقيبها محمَّد الجابري وقد اثبتنا في المشرق (٣ : ٤٠٠) قصيدتهُ فيهِ ومدح الشيخ هاشم افندي الكلَّاسي فقال فيهِ :

لمَّا سمعتُ مسلسلًا عن سادةٍ ... انَّ الفصاحة كلها في هاشمِ
يمَّمتُ ناديهُ والقيت العصا ... ورجوتُ يقبلني ولو كالخادم
ان جاد لي بالارتضا بفضلهِ ... او لم يجُدْ فلسوْ حظ الناظمِ

فاجابهُ الشيخ جواباً لطيفاً فكتب اليه :

نسمُ لطفك صابني بألوكةٍ ... صبَّ الحبِّ الى محبٍّ قادمِ
فبشائهِ اهلًا وسهلًا مرحباً ... بعسامرٍ ومنادمٍ لا خادمِ

وكذلك كان الطرابلسي يتردد على عبد الله الدلَّال (١ ويجتمع عندهُ بادباء زمانهِ وقد قال في احدهم فتح الله المرَّاش قصيدة يشكر لهُ جميل اياديه ويهنئه بعقد زواجه سنة ١٨٢١ هذا مطلعها :

يا للهوى ما للعذول ومالي ... انا قد رضيتُ بكافةِ الاحوالِ

ومنها في المدح :

الندبُ عبد الله فخر اوانهِ ... نسل الاماجد من بني الدلَّالِ
فهو الذي يشري الثناء بمالهِ ... ويزين الاقوال بالافعالِ
وهو الذي لم يخلُ قطُّ زمانهُ ... من غوث ملهوف وبذلِ نوالِ

١) اطلب السحر الحلال في شعر الدلَّال للاديب قسطاكي الحمصي (ص ٢-٣)

وختمها بهذا التاريخ:

واسلم بتاريخي ودمتَ بعزِّهِ متمتعاً باللطف والاقبال

وممن مدحهم في حلب القنصل الفرنسوي يوسف لوبن روسو وكان محبّاً للاداب الشرقيَّة (اطلب المشرق ٣: ٣٩٨ و٤٠٠) وبايعازه نظم الطرابلسي تهنئة نابوليون الاول بمولد نجلهِ الذي دعاهُ ملك رومية سنة ١٨١١ فقال قصيدتهُ التي اولها (المشرق ٣: ٣٩٩):

ورد البشيرُ فسرَّتِ الاقطارُ وترنَّمت في دوحها الاطيارُ

ومن حسن نظمهِ اباتهُ في شهداء الكثلكة في حلب سنة ١٨١٨ (المشرق ٣: ٤٠٢ و١٠: ٦٦٤) فقال:

دعِ العين مني تذرف الدمع عَندما فحقَّ لهذا الخطب ان تُسكب الدما

وفيها ابيات صادرة عن قلب طافح حبّاً متفطر حزناً. وفي السنة ١٨٢٨ تحامل على الطرابلسي اعداؤهُ فاحبَّ الخروج من وطنهِ ورحل الى مصر فلقي الحظوى عند بني البحري من اعيان طائفتهِ وكانوا متقدمين في الدواوين فخدمهم وتقرب بواسطتهم في المناصب وقد مرَّت لنا اقوالهُ فيهم (المشرق ٣: ٤٠٣ — ٤٠٥) وتوصل بهم الى محمد علي باشا خديو مصر فمدحهُ ونال من احسانهِ. وكانت وفاة الطرابلسي نحو السنة ١٨٤٠ وشعرهُ منسجم بليغ المعاني كثير التفنن اوردنا منهُ ما اوقفنا عليهِ بعض ادباء الشهباء في اغراض شتى (المشرق ٣: ٤٠٦ — ٤٠٨) ومما وجدنا لهُ بعد ذلك مراسلات شعر ونثرية بينهُ وبين شاعر عصره بطرس كرامة فقال هذا في مدحهِ:

نشأت بنصر الله روح صبابةٍ وأبى الفؤادُ لغيرها ان يذكرا
فرعٌ لفتح الله اينع غصناً بحديقة الآداب شبَّ واثمرا
فاليك يُعزى الفضل يا من لاح لي منهُ الودادُ ولن يراني مبصرا
قربًا لدار كنتَ فيها وحبَّذا م الشهباء نصر الله فيها قد سرى

فاجابهُ نصر الله الطرابلسيّ من قصيدة وقد ذكر فيها طرابلس بلدهُ وكان بطرس كرامة حينئذ ساكناً فيها:

فسقى طرابلس السحابُ ولبنُهُ سحًا وهتّانًا يُرى متفجّرا
بلدٌ كأنَّ الدهر عاندني بها فاشتاقَ اهلي قبل أن اطأ الثرى
لو فاخرتْ كل البلاد بانَّ فيها بطرساً لكفى بذلك مفخرا
الاوحد الندب الفريد الاعـد الندس الجيد الالمعي الأنورا

الى ان ختمها بقوله :

واسلم ودم بمهابةٍ وكرامةٍ ... يا موردًا لم ارضَ عنهُ مصدرا
ما سارتِ الركبان تقطع فدفدًا ... من عاشقٍ ولمانَ تحدي الاسطرا

ولهُ ايضاً من قصيدة اخرى في مدحهِ وذكر بعض رسائلهِ :

شرَّفتنا بكتاب منك قد بزغت ... انوارهُ فهدينا واقتبسناها
رسالة أُرسلت للقلب تحفظهُ ... فانهُ ضاع مني منذ سراها
فيا لها دررًا من بحركم قذفت ... سفن العلوم فبأسم الله مجراها
وصرتُ أُلثمها شوقًا وانشدها ... توقًا لمن بديع النظم وشاها
ان اسعد الله عيني ساعةً ورأت ... محياكم وجلت بالنور مرآها
غفرتُ للدهر ما ابداهُ من نكدٍ ... ونلت من واردات العمر اهناها

وكتب لهُ ايضاً :

لقد حكم الزمان عليَّ حتَّى ... اراني في هواك كما تراني
وان بعدت ديارك عن دياري ... فشخصك ليس يبرح عن عياني
لقد امكنت حبك من فؤادي ... مكانًا ليس يعرفهُ جناني
كانك قد ختمت على ضميري ... فغيرك لا يمرُّ على لساني

ونلحق هنا بذكر نصرالله الطرابلسيّ ترجمة صديقهِ بطرس كرامة الذي لعب في ترقي الآداب العربيَّة دورًا مهمًّا قبل اواسط القرن التاسع عشر. وهو بطرس بن ابراهيم كرامة الحمصيّ من اعيان حمص وكان اهلهُ من الروم الملكيين يدينون بالدين الكاثوليكي وهم متحمّسون فيهِ. وكان عمّهُ ارميا كرامة من الرهبان الشويريين ثم انتقل الى الرهبنة المخلّصية . وفي سنة ١٧٦٣ سُقِّف على قلاية دمشق فعُرف بمطران دمشق وقاسى محنًا عديدة من قبل المنفصلين الى أن توفي سنة ١٧٩٥ في دير المخلص. وكان عالمًا غيورًا على ايمانهِ ولهُ مصنّفات دينيَّة. امَّا بطرس كرامة ابن اخيهِ فولد في حمص سنة ١٧٧٤ وفيها نشأ وتأدَّب ولهُ في مديح اعيانها اقوال حسنة كقولهِ في الشيخ عبد الرحمان الكزبري :

يا حبَّذا حمص التي ضاءت باعظم نيّرِ
قد اشرق البدرُ بها وبشمس فضل الكزبري

وقال مرتجلًا في الشيخ امين الجندي الذي مرَّ لنا ذكرهُ :

لله نعمَ مهذبٍ باهت بهِ حمصٌ ونور الفضل عنهُ يبينُ
لا غرو اذ فاق البديعَ انهُ شهم على درر البديع امينُ

ثم قويت شوكة المنفصلين فألحقوا بالكاثوليك ضروب الاذى سنة ١٨١٠ فاضطر بطرس ان يفارق حمص مع والدهِ متوجهين الى عكا فسكنا هناك مدة ثم صعدا الى لبنان فاستوطنا الجبل واتصل بطرس بنقولا الترك شاعر الامير بشير فقرَّبهُ منهُ وحظي بطرس عند الامير الشهابي لما رآهُ فيهِ من العلم وجودة العقل وفصاحة اللسان مع معرفتهِ للغة التركيَّة. ثم جعلهُ الامير بشير معتمدًا من قبلهِ في التوجه الى عكا فقام باوامر سيّدهِ احسن قيام ثم سلّمهُ الامير تنظيم خزينة الحكومة فوضع لها قوانين استحسنها الشهابي وامر باجرائها ثم رفع منزلتهُ وعملهُ كتخداه فصارت امور لبنان كلها في يدهِ يدبّرها احسن تدبير فوقعت هيبتهُ في القلوب وانتشرت شهرتهُ. ولمّا سار الامير بشير الى الاستانة سنة ١٨٤٠ رافقهُ بطرس كرامة ونال من الالتفات وعلوّ المقام لدى رجال الدولة ما لم يزل مشهورًا. ثم عُيّن ترجمانًا للمابين الهمايونيّ فاظهر من البراعة ما اكسبهُ ثقة الجميع. وبقي في تتميم اعباء وظيفتهِ الى سنة وفاتهِ في الاستانة العليَّة سنة ١٨٥١. ولهُ مع اكابر رجالها مساجلات لطيفة وكان بليغ الكلام. وقد ارَّخ وفاتهُ الشيخ ناصيف اليازجي فقال:

مضى من كان اذكى من اياسٍ بحكمتهِ واشهر من زُهَيرِ
فقل يا ابن الكرامة قرَّ عينًا لبطرس ارخوهُ ختام خيرِ

ولبطرس كرامة مكاتبات ورسائل غير مطبوعة. ولهُ ديوان شعر كبير طبعهُ الاديب سليم بك ناصيف سنة ١٨٩٨ في المطبعة الادبية وقد وجدنا لهذا الشاعر آثارًا اخرى في بيت حفيدهِ الفاضل. منها مساجلاتهُ مع ادباء الاستانة ومنظوماتهُ في العاصمة وبعضها لم يُطبع في ديوانهِ. وشعر بطرس كرامة اضبط واطبع من شعر آل عصرهِ تراهُ يتصرَّف في المعاني ويخرجها على ابدع طريقة فمن قولهِ في الوصف ذكرهُ لباقة زهر اهداهُ اياها الامير بشير:

وباقة زهرٍ من مليك مُنحتها معطَّرة الارواح مثل ثنائهِ
فابيضُها يحكي جميع خصالهِ واصفرها يحكي نضار عطائهِ
وازرقها عين تشاهد فضلهُ واحمرها يحكي دماء عداتهِ

ولهُ تخميس وتشطير على هذه الابيات. ومما لم نجدهُ في ديوانهِ قصيدة قالها مستغفرًا عمّا فرط منهُ ومناقشًا اهل المادة في آرائهم الفاسدة وسماها «درّة القريض وشفاء المريض»: اولها:

نأى الوجد عن قلبي وأعيت بلابله   وبانت لبانات الهوى وبلابله

وهي طويلة نختار منها احسن اباتها:

ألا اندب زمانًا قد صرفتُ بكورهُ   خلالًا وقد مرّت سفاهًا اصائله
فكم خضتُ بحر المعصيات مفاخرًا   وقصّرت رجلًا عن ثواب تقابله
وكم اسمعتْك الحادثاتُ نصائحًا   فلم تنقطع عن سوء فعلٍ تواصله
فدع عنك ذكر الغانيات فكم به   هوى فاضلٌ كانت تضيءُ فضائله
وخلِّ الاغاني فالاغاني حبائلٌ   يُصادُ بها سامي الذكاء وخامله
ولا تشرب الصهبا فانّ بشربها   سواء يُرى قسُّ البيانِ وباقله
فيا شقوتي ان لم تأجج ندامةٌ   لظى كبدي والطَّرف يهتن وابله
ويا لهفتي ان لا اتوب بتوبةٍ   أُغاث بها من ويل ذنب انازله
فيا حيُّ يا قيوم يا غافر الخطا   لمستغفر يا من يرى الرشد سائله
ويا من وعدت التائبين برحمةٍ   وعفوٍ وان ذنبٌ تطاول طائله
الا اغفر لعبدٍ اثختتهُ مآثمٌ   ومن جملة الاوزار قد كلَّ كاهله
فان كان ذنبي قد تعاظم جرمهُ   فعفوك بحرٌ ليس يُدركُ ساحله
فيا ويح قوم قد عصوك واركنوا   الى الكفر فانصبَّت عليهم غوائله
فان اثبتوا فعل الطبائع بعضها   فبداءة هذا الفعل من هو فاعله
ويلزم من هذا دوام تسلسلٍ   وهذا محال لا تصحُّ مسائله
فمن سيَّر الاقمار في درجاتها   على دورانٍ لا تحلُّ منازله
فان كان جذبًا مثلما قد رووا فمن   ترى اوجد الجذب الذي هو كامله
فيا ملحدًا امسى على الله منكرًا   فانَّ وجود الله صحّت دلائله
فمن ابدع الكون البديع نظامهُ   ومن ذا على ترتيبه الدهر شامله
فان قلتَ انَّ الكائنات قدمها   فقد لزم الدورُ الذي شاع باطله
وان قلت اجزاء قديم وجودها   تحركها بالطبع كانت تماثله
فوافقَ وقتًا انها قد تألفت   على هيأة منها نشا الكون كامله
فما هذه الاجزا وهل بارادةٍ   تحركها ام جاء بالقسر عامله
فان كان قسرًا فهي تحتاج موجدًا   يقيم بها فعلًا سريًّا تفاعله
وان كان عن قصدٍ اتى فهي ربكم   تقاسمهُ عالي الوجود وسافله
فما قلتموه باطلٌ وكلامكم   محال ومهزول النتيجة حاصله
فيا واحدًا يا قادرًا يا مهيمنًا   تنزّه عن ضدٍ وندٍّ يماثله
فهبنيَ عفوًا من لدنك ومنّةً   وحسن ختام ليس يمنعُ آمله

(له بقيَّة)

سياحة اسقفيَّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش (تابع)

ومما خبَّرنا به ان فيهم العصبية الشديدة فالحمولة عندهم او العائلة تتعصب جدًّا لحمولتها وقد يبالغون في هذا الامر فيتصل بهم الى حصر الزواج في العائلة وكثيرًا ما يحصل عن ذلك من الاغتصاب والضغط على طالبي الزواج وبئس العادة . امَّا اخذ الثار عندهم فسنَّة مرعية اخذوها عن مجاوريهم اي عرب البادية :

اما كبراؤهم ومشايخهم فقد يقع في نفوس العموم لهم من الوقار والتجلة ما نعده غلوًّا . وانما يؤسف جدًّا ان ترى بعضهم يتجاوزون حدود الانصاف فيصبح الضعيف من العامة طعمة لكل آكل :

واذا تفرست في مساكنهم واثاثهم فلا ترى عندهم ما يشعر بشيء من التأنق الَّا ما استُحدث من البناء وهذا نادر جدًّا : فاذا دخلت باب المسكن رأيت على يمينك او شمالك الاصطبل وهو زرب للماشية وفوق الاصطبل السدة وهي ما يسمى عند اهل بلادنا التخت وفي بعض البيوت تكون السدة بمنزلة البهو والديوان لاستقبال ضيف كريم ثم تصعد من الاصطبل بدرج من طين او حجر فاذا انت في بيت مدهونة ارضه بترابة زرقاء لمَّاعة وحيطانه مطروشة بترابة صفراء وفي الجدران الاهراء او الكوائر من الطين المنقوش نقشًا بديعًا ملونًا وفي القرنة ترى المستوقد لايام البرد ينفذ الدخان منهُ الى السطح بداخون من الطين بهيئة قمع يتسع فوق المستوقد ثم يضيق تدريجًا الى ان يبلغ السقف وجل ما تراه من الاثاث الحصر من البسائط الخشن يأتيهم من بحيرة الحولة وفي بيوت مشايخهم يجعلون المقاعد المفروشة على الارض وفوقها الطنافس والسجادات: ثم ترى اليوك او المرتبة في عرفهم وهو محل تحفظ فيه الفرشة الى ميقات المنام فتُبسط اذ ذاك على الارض . ثم ترى الاسلحة والملابس معلقة باوتاد مدقوقة في الحائط والبيوت عمومًا مبنيَّة بحجارة ولبن ولذا يسهل على السارق نقبها . امَّا السقف فمؤلف من قضب واخشاب قصيرة ملقاة على قناطر تسندها . والسطح يطيَّن بطين مشوب بالتبن لمنع الوكف وندر جدًّا استعمال القرميد او العدسة

واعلم ان سكان هذه البلاد عموماً يحصّلون معاشهم بشق النفس ومع ذلك ترى فيهم ميلاً شديداً للضيافة ويتفانون في اكرام ضيفهم غير انهم لا يعرفون التأنق في علاج الاقوات واستجادة المطابخ: فالارزّ عندهم هو الطعام الفاخر ومع اللحوم يبسطون موائد الطعام على سدر من نحاس او طبق من قش ملون يجيدون صنعه وقد درج عندهم مؤخراً استعمال الملاعق والشوكة او الفرتيكة وهذه الآخرة نادر استعمالها . اما الاقداح فاخذ يدرج استعمالها على اثر المهاجرة الى امركة وقد يستخدمون كوباً واحداً يشرب منهُ المدعون كلهم. خبزهم المرقوق على الصاج او التنور وهذا النوع من الخبز المرقوق او المرقق اخذناه في بلادنا وغيرها عن العرب وهولاء اخذوه عن الفرس. قال ابو خلدون: لمّا قُدّم المرقق للعرب في بلاد فارس فكانوا يحسبونهُ رقاعاً . وقد شاهدنا بعض الافرنج لمّا قدّم لهم المرقق في بلادنا ظنوه فوطة او منشفة:

واذا عرض لاهل بلاد بشاره شغل شاغل عاقهم عن طحن الحبوب عمدوا الى رحى عندهم يسمونها الجاروشة فيجرشون الحنطة ثم يعجنون ويعملون اقراصاً من هذا الجريش وينضجونهُ على الجلّة وهذا ما اشار اليه احد الانبياء في الكتاب الكريم

اما الصنائع عندهم فقليلة جداً والتجارة لا اسم لها قلما ترى حانوتاً في القرية وذلك لاستعاضتهم عن الحوانيت بالاسواق العموميَّة التي تقام في اوقات معينة من ايام الاسبوع في بعض الاماكن كسوق بنت جبيل وغيره كما سترى

فلنعودنّ الآن الى تتمّة سياحتنا الرسوليّة في انحاء بلاد بشارة . وكان اوّل ما رأيناهُ بعد خروجنا من عين ابل قرية بنت جبيل . ولم يشأ اهلها الآن يخرجوا لملاقاتنا برونق عظيم لئلّا نحلّ بينهم كما فعلنا في عين ابل . فدخلنا القرية محفوفين باعيانها الذين تأنقوا في اكرام راعيهم

وقرية بنت جبيل قائمة على رابية قليلة الارتفاع تمتدُّ في وادٍ ليس بالعميق وهي في مقام مدينة يهودية قديمة ترى آثارها ولم يتفق العلماء على اسمها السابق . ومن المحتمل ان تكون بيت شمس المذكورة في سفر يشوع (١٩: ٣٥) اورد اسمها بعد بيت عانات وهي عاناثا الحاليّة القريبة منها . وفي بنت جبيل سوق على مثال الاسواق القديمة يجتمع فيها اهل بلاد بشارة ليبيعوا ويشتروا . وقد وصف حزقيال اسواق صور وفي وصفهِ ما

يبين ان الشرقيين اذا ما الفوا عادة جروا عليها ابدًا . وقد تمكنّا من رسم بنت جبيل يوم اجتماع الناس لسوقها

ومما عثرنا عليه اتفاقًا في بنت جبيل كتابة يونانيّة من عهد الرومان على عتبة قديمة مطروحة في ازقة القرية . ثم علمنا بعد ذلك ان السيّاح نشروها . وان لحضرة الاب سبستيان رنزفال عليها ملحوظات سينشرها قريبًا

رحلتنا الى دبل

بعد ان انتهى سيادة المطران شكرالله من زيارة عينبل وجّه النظر الى قرية دبل فقصدناها في صحبته في ١٢ ايلول . ودبل هذه قرية من قائمقاميّة صور تابعة مديريّة تبنين تبعد عن عينبل نحو الساعة موقعها في غربها الشمالي وهي تعلو فوق سطح البحر ٦٨٠ مترًا . وفي دبل كنيسة ومدرستان تحت ادارة الآباء اليسوعيين . واهلها كلهم موارنة يبلغ عددهم نحو ٥٠٠ وكان الشيطان ضرب قبابهُ في هذه القرية ووسوس في عقول بعض اهلها فانحازوا الى المذهب البروتستاني من بضع سنوات لكنّ الله مسّ قلوبهم لمّا رأوا راعيهم الصالح فعادوا الى حجر امهم الكنيسة فاقتبلهم سيادتهُ بحفلة كنسيّة مؤثرة وحلّهم من خطيتهم

ودبل قرية مشهورة بخصبها وهي قديمة العهد كانت داخلةً في ضمن حدود سبط نفتالي . وفيها آثار دارسة ومساكنها مبنيّة من انقاض بنايات قديمة . وفيها قبور منقورة بالصخر على بعضها اعلام يونانيّة قرأها العلّامة گرين (Guérin) . وعلى مقربة من دبل عدّة اخربة تشهد بقاياها على قدم عهدها . منها الطيرة شرقًا التي ورد ذكرها في صك لبغدوين الثالث فدعاها Aithire . ومنها بيت ليف غربًا يرى المسيو گرين انها حالف المذكورة في سفر يشوع (١٩ : ٣٣) الواقعة في سبط نفتالي وكان مركزها القديم على اكمة قريبة من القرية في محلّ يُدعى عزية . وفي بيت ليف آثار منها عتبة قديمة تُرى تحت جامعها عليها صورة ارنب وقد شاهد اصحاب العاديات مثل هذا النقش في ابنية اليهود القديمة في بلاد الجليل . ومنها ايضًا حزّور غربي دبل وجنوبي شرقي بيت ليف تمتدُّ اخربتها في منبسط من الارض . والمرجّح انها مدينة عين حاصور الوارد اسمها في سفر يشوع (١٩ : ٣٧) في جملة املاك نفتالي . وحتى اليوم ترى اساس بيوتها ظاهرة بين الادغال وشجر الغار . وهناك آثار برج مكعّب علو جوانبهِ تسعة

امتار وهو مبني بحجارة ضخمة وبالقرب منهُ بركة ماء طولها ٢٢ متراً في عرض ١١ . وفي شرقيها اكتشفنا بقاية حنيَّة كنيسة قديمة اظنها من الطرز البوزنطي . ومن جملة اخربتها مدفن يُنزَل اليهِ بدرج وهو اليوم مسدود واهل القرية يدعون هذا المدفن بني حزّور او حاصور . وعلى المدفن قبة معقودة على الطرز الروماني وهي احدث عهداً من المدفن . وماء عين حاصور يأتيها من مسافة قريبة من مورد يدعى بئر العيون ولعل حاصور لم تدعَ عيناً الّا لوجوده

حفلة عرس في دبل

اذ كنّا في دبل سمعنا في احدى الليالي صوت طلقات البارود فسألنا عن سبب ذلك فقيل لنا يوم غدٍ يُعقد لفلان على ابنة فلان ثمَّ اخذ القوم يسردون لنا عاداتهم في مثل تلك الظروف فاحببنا اثباتها هنا تفكهة للقراء

اذا اراد شاب ان يخطب فتاةً يجتمع والد الخطيبين سرًّا فيتّفقا على ما يقرّرهُ والد الخطيب لوالد الخطيبة كمهر ابنتهِ يدفعهُ لهُ ويزيد على ذلك ما يدعونهُ بالموكلة اي ثمن المرطبات والمشروبات والحلويات التي ينفقونها في دعوة العرس . ثمَّ يوجه آل الخطيب وفداً الى بيت الخطيبة فيعرض احدهم وهو عادة كاهن المكان سوءلهُ على والد الصبيَّة : « قد وجَّه بنا فلان اليك لنخاطبك بداعي خطبة ابنتك لابنهِ » . فيجيب الاب على عادة الشرقيين بلغة التجامل : « لا ابنة لي وعمها واعمامها في الحياة (ويذكر اسماءهم) فالامر لهم » او يجيب : « انَّ ابنتي مقدَّمة لكم » . فاذ ذاك يذهب عميد القوم الى مواجهة الابنة وطلب رضاها وتكون مخبأةً في بيت احد الجيران فيقول : « فلان وجَّه الى ابيك مع ارجه بلدنا ولم يجزم ابوك بشيءٍ قبل اخذ رضاك ورأيك (١ فتجيب الابنة : « الامر الى والدي واعمامي فانا مطيعة لهم » لكن الكاهن او لسان القوم يلح عليها الى ان تصرح برضاها فتقبل يده دلالةً على ذلك . فتُطلَق اذ ذاك العبارات الناريَّة في دار والد الخطيبة ويتغنون بالاهازيج وينهض رجل من اقارب الخطيب ويجعل في كيس من الخام كميَّة من الملبَّس يوزعهُ على الحضور ثمَّ يباركون لوالدي العروسين ويقررون ثمن المهر ويبلغ

---

١) راجع في سفر التكوين ما روى مثل هذه العادات في خطبة رفقة (ف ٢٤) وفي خطبة راحيل (ف ٢٩)

عادةَ الالفين غرشاً يسلمهُ والد الخطيب الى والد الخطيبة وتتحف الخطيبة ببعض الحلي. ثمَّ يقبّل راس والد الخطيبة ورأس الحضور وينصرفون

وبعد هذا يهيئون معدات العرس ويعيّنون ميقات العقد ويعدّ الخطيب الخلع التي يرسلها لاصحابهِ الذين يدعوهم الانجيل (متى ٩:١٥) بابناء العرس حتى اذا آن الوقت يبدأون بحفلة العقد او الاكليل . وتلك الحفلات تدوم مدةَ اسبوع يجتمع فيها المدعوون والاصحاب كلَّ ليلة لما يسمّى باصطلاحهم التعليلة فيشربون المسكرات ويقومون للسحجة او الدبكة . ومن عاداتهم في الاسبوع الذي يسبق حفلة الاكليل انهم يخرجون للاحتطاب اعداداً لضيافات العرس بجلبة عظيمة ومعهم الجمال والدواب يتقدمهم جمل على ظهره مذراة او عصاً منصوبة يلبسونها اثواباً كالعروس فيظنها الناس عروساً ملتفّةً بازارها واذا جمعوا الحطب اتوا بهِ الى بيت والد الخطيب ويعطون منهُ حملًا واحداً لاهل العروس ومثلهُ للاشابين (١

واذا اتى يوم السبت يطلب والد الخطيب من والد الخطيبة بان يسمح بغسل العروس فلا يرضى بذلك الّا اذا دفع مهرها بتمام فتجتمع اذ ذاك النساء في منزل الخطيبة فتُغسل وتزيّن وتصبغ بالحنّاء وكذلك النساء يصطبغن وتُجلى وتكحل وتُرش عليها الروائح الطيبة وتُلفّ بازارها ويغطّى وجهها بقناع لا تميطه الّا بعد ايام العرس وترسل العروس الى بيت اقاربها تدعوهم الى عرسها فمن لم تحضر من النساء ارسلت خاتمها او عصابتها للخطيبة معتذرةً . وتُقضى تلك الليلة في الافراح في بيت العروسين الى ما بعد نصف الليل وقد اشار السيد المسيح الى مثل هذه العادة في انجيلهِ الطاهر (لوقا ١٢:٣٦) . وفي بعض الامكنة كما شاهدنا ذلك في الناصرة يدورون في القرية والاسواق في موكب حافل ويغنون انواع الاهازيج ويتقدّم الموكب بنات يحملن المصابيح والمشاعل في ايديهنَّ ذاهبات الى بيت الختن للاقاتهِ وللاحتفاء بتكليلهِ في الكنيسة . وهي عادة ألفها القدماء ووصفها الانجيل في مثل العذارى الحكيمات والجاهلات (متى ف٢٥)

واذا انبلج صباح الاحد يذهبون بالعروسين الى الكنيسة فيبارك الكاهن زواجهما

١) جاء في مقدمة ابن خلدون في معرض كلامهِ على عرس المامون « انهُ اعدَّ بدار الطبخ من الحطب لليلة الوليمة نقل ١٤٠ بغلًا مدةَ عام ثلاث مرات في كل يوم »

حسب الرسوم المألوفة ويعودون بالعروس الى بيت والدها ويعود زوجها الى بيتهِ ثمَّ يتبادر اهل المحل الى دعوة العروس لتزور بيوتهم فيُركبونها جوادًا وبيدها اليمين منديل فيضيفونها في كل بيت ويحتفون بها وربَّما قضوا عليها بالرقص فتفعل باشارة اشبينتها وهي في يدها كآلة وان دخلت بيتًا وقدم البيت احد قامت لهُ ولا تعود الى الجلوس حتى تؤمر بذلك ·

واذا جاء وقت دخولها بيت زوجها لاوَّل مرَّة تُقدَّم لها خميرة لتلصقها فوق عتبة البيت وفي بعض الامكنة يضربها زوجها بيدهِ او بعصاً على راسها اشارةً الى ما يُطلب منها من الطاعة والخضوع والقيام بالاشغال البيتية

ومن عوائد اهل علماء الشعب وغيرهم في بلاد بشارة ما يُعرف « بسرقة العريس » فانَّ رجلًا منهم مزوجًا يخفيهِ في بيتهِ ولا يكشف امرهُ الّا اذا جزروا جزورًا وذبحوا الذبائح فيأخذونهُ ويحلقون حولهُ ويجلسونهُ على كرسي · ويتقدَّم احد وجهاء القوم ويقول: « بحماية فلان صاحب الوجاهة » ويضرب سكينًا ويغرسها في الارض فيعفون اذ ذاك العريس من الوقوف عن كرسيهِ لكل آتٍ واذا اتَّفق انَّ هذا سها عن دعوة احد الشبان الى عرسهِ واتى الشاب وجب على العريس ان يقف على رجلٍ واحدة ولا يجلس الّا بعد استعطاف خاطر الشاب المنسي

هذه بعض عادات اهل بلاد بشارة مما شهدناهُ او رُوي لنا فذكرناهُ بيانًا لعادات تلك الانحاء ودلالة على ثبات الشرقيين على رسومهم القديمة (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

نفثات القلم على يد العلَم

من قلم المنسنيور يوسف العلم النائب الاسقفي في ابرشية بيروت

طُبعت في بيروت سنة ١٩٠٧ (ص ٦٨)

تُعرف الورقاء من سجعها كما يُعرف الاسد من زئيرهِ · وفي هذا المجموع طُرف شعريَّة رقيقة النظم تذكّرنا بسجع الحمام وخطب فلسفيَّة متينة البرهان بليغة المعاني تدوي في القلوب كزئير الضرغام وقد كنَّا طربنا سابقًا لكثير من هذه الآثار عند

بروزها على صفحات المشرق اذ كانت مجلّتنا تزدان بها حيناً بعد آخر فسررنا اليوم لجمع شتاتها في كتاب مستقلّ ليسهل على القرّاء مراجعتها والتروّي في مضامينها وكأنّنا بها في هذا المجموع اشبه بقلادة دريّة يتحلّى بها جيد الآداب او بوليمة فاخرة تغتذي من طيب اقوالها الالباب. ومن ثمّ نحضّ الادباء وطلبة المدارس على اقتناء هذا التأليف لانهُ من افضل ما يتداولهُ الطلّاب وينسج على منوالهِ الكتّاب ل. ش

كتاب شمس المعنى الفريدة

نظم القوّال الشهير خليل سمعان فرح الغفالي الشحروري

المجلد الثاني. طُبع بالمطبعة الشرقية الحدث (لبنان) سنة ١٩٠٧ (ص ١٤٢)

سبق لنا في المشرق (٥ :٩٥٨) تعريف صاحب هذا الكتاب ومنزلته بين القوّالين وتفنّنه في ضروب المنظومات العاميّة وبراعته في الاقوال البديهيّة التي تشهد لهُ بالذكاء وقد اقتطفنا نبذةً من اقوالهِ دلالةً على توقّد فهمهِ. وهذا المجلّد الثاني شبيه بشقيقهِ في محاسنهِ واساليبهِ الفكاهيّة يحتوي عشرة فصول في فنون شتى وقد وعدنا جناب القوّال بان يكتب في المجلّد الثالث فصلًا في هذه الفنون الدارجة واصلها واقسامها وقواعدها فنشكر لهُ هذا العمل سلفاً ونتمنّى لمجلّديهِ السابقين رواجاً وانتشارًا ل. ش

كتاب مجموع رسائل

نشرهُ القس طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني

طبع في المطبعة اللبنانية ببعبدا (لبنان) سنة ١٩٠٧ (ص ٨٠)

افادنا حضرة طابع هذا الكتاب في مقدّمتهِ انهُ وجد هذه الرسائل في احد مخطوطات مكتبة الرهبان الموارنة الحلبيين في رومية العظمى بينما كان يشتغل في وضع فهرست مطول لتلك المكتبة وهو خبر يسرّنا جدًّا ونتمنّى ان يُنشر هذا الفهرست بالطبع قريباً ليقف القرّاء على مكنونات المكتبة المذكورة ومخطوطاتها الشرقيّة القديمة. امّا الرسائل التي تولى حضرة القس نشرها فعددها ٥٨ رسالة من قلم ائمة الكتاب كابي الفضل الميكالي وبديع الزمان الهمذاني وابن مجاهد وغيرهم وكلّها مسبوكة سبكاً

بديعاً جامعة بين المعاني البليغة والتعابير الرائقة · ولكن يسوءنا القول بانَّ هذه الطبعة لا تفي بالمقصود لخلوها من كل شكل لا يفك مبهماتها ادنى شرح فضلاً عن كونها مشحونة بالاغلاط ولعلَّ النسخة الاصليَّة التي أخذ عنها سقيمة وعلى كل حال كان يمكن اصلاح بعض هذه الرسائل بعرضها على المطبوعات الشائعة فهاك مثال على قولنا وهي رسالة لبديع الزمان الهمذاني نثبتها كما هي في هذا التاليف الجديد مع اصلاحها على مجموع رسائلهِ المطبوع في مطبعتنا بهمّة الشيخ الفاضل ابراهيم افندي الاحدب

النسخة الجديدة (ص ١٣)	اصلاحها على نسختنا الطبعيَّة (ص ٩٦)
وكتب ابو الفاضل احمد بن الحسن الهمزاني بديع	(والصواب : احمد بن الحسين
الزمان الى ابى جعفر الميكالي يعاتبهُ	الهمذاني)
(من شاني ان نلتني) بمساءة لقد سرَّني اني خطرت ببالك	لئن ساءني ان نلتني . . .
الامير الفاضل الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه الى اخر	
الدعاء في حالتي بره وجفائهِ متفضل (وفي يومي البعاده	في يومي ابعاده وادنائهِ . . . من
وادنائهِ) متطول وهنيئاً لهُ من حمانا ما يحلّهُ (ومن عُرانا	عرانا ما يحلهُ (من حلَّ العروة اي
ما يخلهُ) ومن اعراضنا ما يستحله . بلغني ادام الله عزه انهُ	فكها) . . . استزاد صنيعهُ . . .
(استزار ضيعتهُ) وكنتُ اظنني (نجباً عليهِ) ساء الله	نجيّاً عليهِ . . .
(فاذا اني) في قرارة الذنب (وشابة العتب. . . .) ثمَّ لم	فاذا انا . . . ومثارة العتب . . .
يلق الا في (الميكال) رحلة ولم يحل الا بهم حبله ولم ينظم	آل ميكال . . . الا دنت مهابة
الا فيهم شعره ولم يقف الا عليهم شكرهُ ثمَّ ما بعدت صحبة	(ومهابة هنا اصحّ) ولا زادت
الَّا (لدنت مهانة) ولا (نادت حرمة الَّا نقصت صيانه	حرمة . . صيانة ولا تضاعفت منَّة
ولا تضاعفت ذمَّة الَّا ترجمت منزلة . . .) . وهلم جرَّا	ألا تراجعت منزلة . . . ل . ش

ܟܬܒܐ ܕܪܓܬ ܛܠܝܐ

كتاب رغبة الاحداث

تأليف القسّ اسحق ارملة السريانيّ الارديني

• طُبع في المطبعة اللبنانيَّة سنة ١٩٠٧ (ص ١٦٩)

انَّ الكتب السريانيَّة المدرسيَّة لقليلة جداً بالنسبة الى الكتب العربيَّة ولعلَّ ذلك ممَّا يزيد الاحداث نفوراً من درسها اذ لا يجدون ما يعينهم على تعلُّمها · وعليهِ أننا نشكر حضرة القس اسحق ارملة كاتب اسرار غبطة السيد البطريرك مار اغناطيوس

افرام الثاني الرحماني الذي نشر هذا الكتاب وفيهِ من المفردات والمركَّبات والتمارين المختلفة والمكالمات بالسريانيَّة والعربيَّة ما يرغب الطلّاب في درس لغة السريان التي هي لغة ثلاث طوائف شرقيَّة وفيها من الكنوز الادبيَّة والآثر اللسانيَّة ما يحل عدداً لا يُحصى من المستشرقين على تلقّنها وتدريسها في الكليّات الاوربيَّة هذا فضلاً عن سهولة مأخذها وقرب منالها على من يعرف العربيَّة واللغتان شقيقتان ليس بينهما بون عظيم. وهذا الكتاب الجديد من شأنهِ ان يزيد رغبة الاحداث في تعلُّم لغة الآراميين اجدادهم ويا ليت طبعهُ كان موازياً لحسن مضامينهِ. فان شاء الله تكون طبعتهُ الثانية اوفى مراماً واتمّ حسناً ل. ش

COLLECTION « SCIENCE ET RELIGION ». Librairie Bloud et Cie, in-12 : I Evangiles Canoniques et Evangiles Apocryphes, par M. Lepin = II La propagation du Christianisme dans les trois premiers siècles, par J. Rivière = III. L'Eau bénite par A. Gastoué,

الاناجيل القانونيَّة وغير القانونيَّة — انتشار النصرانيَّة في القرون الثلاثة الاولى — الماء المصلَّى عليهِ

هذه ثلاثة كتب جديدة تُضاف الى ذلك المجموع النفيس المعروف بالعلم والدين الذي بلغ عدد مصنَّفاتهِ نحو الخمسمائة. فالكتاب (الاول) مدارهُ على الاناجيل القانونيَّة الاربعة وكاتبيها وزمان كتابتها مع كل ما يتعلق باخبارها ورواياتها المختلفة وصحتها ثم ينتقل المؤلف الى ذكر الاناجيل المتعدّدة غير القانونيَّة التي كتبها بعدئذ بعض المبتدعين ونسبوها الى الرسل او تلاميذهم زوراً فصاحب هذا التاليف يبحث عن تلك الآثار المزيَّفة احسن بحثٍ ويبيّن ما فيها من الاقوال الضعيفة والروايات الكاذبة مع ما يستفاد منها لتاريخ تلك الازمنة وكل ذلك على طريقة واضحة مؤيدة بالبرهان شأن العلماء الاثبات — والكتاب (الثاني) يبحث عن انتشار الدين النصراني في الدولة الرومانيَّة في الثلثة القرون الاولى بعد المسيح وصاحب الكتاب احد علماء اللاهوت ذو شهرة في الابحاث الكتابيَّة. ومما يثبتهِ في هذا التاليف انَّ انتشار النصرانيَّة في العالم الروماني لمن اعظم المعجزات التي تدلُّ كون هذا الدين من الله اذ لولا ذلك لما امكنهُ ان ينتصر من فساد الوثنيَّة ولم تكن دعوتهُ لا بالسيف ولا بالمال ولا بالوسائط المادّيَّة بل بقوَّة الله وحده الذي اثار قلوب شعوب كثيرة وجعلهم يذعنون لدعوة الله دون طمع في

شي من حطام الدنيا – اما الكتاب (الثالث) فقد وضعهُ صاحبهُ لتعريف الماء الذي تصلّي عليهِ الكنيسة وتتّخذهُ للبركات وطرد الارواح النجسة ولمنح المعموديّة ولستمطار النعم الالهية في رُتبها وهو يبحث عن اصل استعمال ذلك الماء ومعنى اتخاذهِ في الطقوس الكنسيّة وفي مفاعيلهِ المختلفة. وهي ابحاث يتوق الى معرفتها كل من ينقّب في معاني الطقوس الكنسيَّة واصلها وغايتها س.ر

هدايا أُرسلت الى المشرق

١ حياة القديس يوحنَّا مارون للخوري بولس عويس. طُبع في الاسكندرية (١٩٠٧ ص ٤٢)

٢ الثروة المغاربة للقطر المصري بقلم الدكتور عيد طُبع في مصر (١٩٠٦ ص ٢٢)

٣ بتى تستقل مصر. خطاب مفتوح الى الامة المصريَّة من ب. م بالميا (ص١٢)

٤ زيارة القاصد الرسولي على العراق وما بين النهرين لانحاء كردستان

Au Kurdistan, Une Visite Apostolique. *Paris, F. Guilmot*, pp. 48

٥ سوريَّة قبل عهد بني طولون

F. Bouvier: La Syrie à la veille de l'usurpation Tulunide. *Extrait, Paris,* pp. 16.

٦ استشهاد القديسة كاترينا – كرامة القديسين الشهيدين كورس ويوحنَّا – سيدة صيدنايا

P. Peeters s. j. (*Analecta Bollandiana*): I Une Version arabe de la Passion de S^te^ Catherine d'Alexandrie. pp. 32 = II Miraculum SS. Cyri et Johannis in urbe Monembasia, pp. 8 = III La Légende de Saïdnaia, p. 21.

٧ خارطة العالم للاكرخوس يوحنا الحداد نزيل شيكاغو في الولاية المتحدة

Map of the World.

شذرات

تين اليونان منذ ٣٠٠٠ سنة — سافر بعض الاثريين من علماء اليونان تحت نظارة المسيو بوليتيس (Politis) رئيس كلية اثينة الى جهات الِيدة (Elide) الواقعة في شرقي اليونان وغايتهم ان يجروا هناك حفريات عند مدينة اولمية حيث كان

قصر لاحد حكماء اليونان المدعوّ نسطور فوقفوا على آثار مختلفة في مكان يُدعى « كاكوباتُن » (Kakovaton) منها ابنية واسعة يحسبونها قصر نسطور المطلوب . ومما وجدوا في الابنية مصوغات وعاديات شتى . واغرب من ذلك جرَّتان صغيرتان كانت فيهما ماكولات اخصها ثمر التين والشعير . وتاريخ هذا القصر يبلغ كما يظنُّون ٣٠٠٠ سنة بنيف فيكون تاريخ التين لا يقلّ ايضاً عن ثلاثين قرنًا

⊰ ماسة كولينان ⊱ يذكر قرّاؤنا الوصف الجميل الذي ارسلهُ لنا من الترنسفال جناب مكاتبنا الاديب اسكندر افندي طحيني (المشرق ٨ : ٣٨٥–٣٨٩) لهذه ملكة الالماس التي تفوق كل ما وجد من جنسها سابقًا في كل انحاء المعمور (انظر صورتها هناك وهي بكبرها الطبيعي) . وقد قُدّر ثمنها بقيمة ١٥٠,٠٠٠ ليرة انكليزيَّة اعني ٧٥٠,٠٠٠ فرنك فابتاعت حكومة الترنسفال هذه الجوهرة الثمينة وكان لها حق في ثلاثة اخماسها فاهدتها لجلالة الملك ادوار شكرًا لهُ على ما خوَّلهُ بلاد الترنسفال من الامتيازات

⊰ كتاب مفقود لارخميدس ⊱ نشر الالماني هيبرغ (Heiberg) كتابًا وجدهُ في الاستانة على رقّ وكان هذا الرق سُحج بعد كتابتهِ الاولى فكُتبت عليهِ كتابة ثانية (palimpseste) فتمكن المسيو هيبرغ من قراءة الكتابة الاولى فاذا هي اثر مفقود لارخميدس اليوناني تحتوي كتابهُ المعروف بالاسلوب مدارهُ على مسائل ميكانيكيَّة وهندسيَّة تدلّ على انَّ ذلك الرجل بلغ في تلك العلوم مبلغًا عظيمًا فسبق نيوتن وليبنيتس الى ابحاث كانوا ينسبون اكتشافها اليهما

⊰ الجراجمة ⊱ وقفنا في كتاب الاغاني الشهير (١٦ : ٧٦) لابي الفرج الاصفهاني على فقرة في الجراجمة احببنا تدوينها في المشرق تتمَّة لما اثبتناهُ سابقًا من اقوال العرب في حقّ هؤلاء القوم : (المشرق ٥ : ١١٢٢ و٧ : ٣٠١) . قال الكاتب في شرح بيت اميَّة بن ابي الصلت يمدح سيف بن ذي يزن عند ظفرهِ بالحبش :

حتَّى اتى بيني الاحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض أجبالا

قال ابو الفرج « بنو الاحرار الذي (كذا) عناهم اميَّة في شعرهِ هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الان يسمَّون بني الاحرار بصنعاء . ويسمَّون باليمن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة » .

وهو قول حري بالاعتبار ينطبق مع ما كتبهُ العلّامة الفرنسوي في تنقّلات المردة (راجع المشرق ٥ : ٧٢٩)

أسئلة وأجوبة

س سال من بغداد حضرة الاب انستاس الكرملي . ١ً من ابن أُخذ نص شرح الجاني (٢ : ٩٤٠) حيث ورد « انَّ المستعصم كان يقضي اكثر زمانهِ بسماع الاغاني والتفرُّج على المساخرة » وماذا يراد بالمساخرة . ٢ً ماذا يُعرف من امر القصيدة الحميرية في تاريخ ملوك حمير

المساخرة — القصيدة الحميريَّة

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ النص الذي اثبتناه في شرح مجاني الادب منقول بالحرف عن تاريخ الفخري لابن طقطقى الذي طُبع مرارًا في المانية ثمَّ في فرنسة ثمَّ في مصر . امَّا المساخرة فجمع للمسخرة كالمساخر وهم المشموذون (bouffons) وقد ورد هذا الجمع في آثار البلاد للقزويني (ص ١٢٨) وفي معجم عربي اسباني من القرن الثاني عشر راجع معجم العلّامة دوزي Dozy : *Supplément aux Dictionnaires arabes*, I, 637-638 . ونجيب على (الثاني) انَّ القصيدة الحميريَّة لنشوان بن سعيد الحميري وقد شرحها شرحًا موسعًا . ومن هذه القصيدة نُسخ متعددة في معظم مكاتب اوربَّة كلندن وڤينة وليدن وبرلين وبطرسبرج وقد طبعت مع ترجمة المانية في ليبسيك سنة ١٨٦٥ بهمَّة العلّامة كريمر (A. von Kremer) ثمَّ ترجمت الى الانكليزيَّة وكان صاحبها شاعرًا مفلقًا ينتسب الى ملوك حمير وتوفي سنة ٥٧٣ هـ (١١١٧م) ولهُ ديوان شعر ومصنفات اخرى . وقصيدتهُ الحميرية اشهر تآليفهِ تبتدئ بهذه الابيات :

الامرُ جدٌّ وهو غير مزاحِ فانظر لنفسك صالحًا يا صاحِ
كيف البقاء مع اختلاف طبائعٍ وكرور ليل دائم وصباحِ
الدهر افصح واعظ يعظ الفتى ويزيد فوق نصيحة النصّاحِ

(استدراك) وقع غلط طبعي في القضية ٥٦ الواردة في الصفحة ٩٢٤ من هذا العدد فتشوَّه المعنى . وصواب تعريبها :

٥٦ قد اصبحت الكنيسة الرومانيَّة رأسًا لجميع الكنائس ليس بتدبير من العناية الالهيَّة ولكن تبعًا لظروف سياسيَّة محضة ل . ش .